

أئمة الأدب
٥

الفرزدق بري

بقلم

خليل مردم بك

عنيت بنشره

مكتبة عرفة بدمشق

مقرون الطبع محفوظة للمؤلف

هـ ١٣٥٨ = ١٩٣٩ م

مطبعة الترقى بدمشق



حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطبوعات

مكتبة عرفته بدمشق

بمطبعة الترقى

الفرزدق

بنو تميم من العرب المضرية كانت منازلهم بنجد إلى اليمامة إلى البصرة إلى الفري من أرض الكوفة ، ومن أشرف تميم بنو دارم ، ومن دارم بنو مجاشع عشيرة الفرزدق ، تزولوا البصرة وباديتها عند اختطاطها في فتح العراق .

فهو أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة ينتهي نسبه إلى مجاشع بن دارم ، والفرزدق لقب غلب عليه ، ومعناه القطعة من العجين لأنه كان جهم الوجه أصيب بالجذري في صغره . وآبؤه من أجواد العرب وكرامهم وذوي المناقب والمآثر الحميدة^(١) . كان أبوه غالب لا يبارى كرمًا وقد على النبي عليه السلام ، وعمر حتى لحق عليا بالبصرة ومات في أول خلافة معاوية وقبره بكازمة . وكان جده صعصعة يشتري المؤودات في الجاهلية كل واحدة بناتين وجمل فجاء الإسلام وقد اشترى نحو مائة مؤودة وبالغ بعض الرواة فجعلن أربعماية فقبل له محبي المؤودات ، وهو أول

(١) قال المرزباني في معجم الشعراء : (وبنت الفرزدق من أشرف

بيوت بني تميم ومن شرفه أنه ليس بينه وبين معد بن عدنان أب مجهول) .

من أسلم من أجداد الفرزدق قدم على النبي فأسلم وكانت يقول الشعر ، وفيه يقول الفرزدق :

وجدي الذي منع الواثدات وأحيا الوئيد فلم يؤيد
وأم غالب ليلى بنت حابس أخت الأقرع بن حابس ، وأم
الفرزدق لينة بنت قرظة الضبية . وكانت للفرزدق أخ اسمه
هميم ولقبه الأخطل كان أسن منه يقول الشعر ولكن ليست له
نباهة وتوفي قبله ، وكان له اخت يقال لها جعثن .

ولد الفرزدق حوالي سنة تسع عشرة للهجرة في خلافة عمر
ونشأ على ما يظهر نشأة بدوية لم يتعلم القراءة ولا الكتابة وظل
أمياً ولكن أباه رواء الشعر وكلام العرب وبدأ يقول الشعر
وهو صغير روي عنه أنه قال : « كنت أجيد الهجاء في أيام
عثمن » وقال : « كنت اهاجي شعراء قومي وأنا غلام في
خلافة عثمان فكان قومي يخشون معرة لساني منذ يومئذ »
وخلافة عثمان من سنة (٢٣ - ٣٥) . وقال ابن سلام الجمحي
في طبقات الشعراء : كان الفرزدق قد رعى غنماً لأهله في صغره
فذهب الذئب منها بكبش فقال :

تلوم على أن خالط الذئب ضأنها فألوى بكبش وهو في الرعي رافع منها :

وما كنت مضياً عا ولا كنه همتي سوى الرعي مفطوماً وإذا أنا يافع فكان ذلك أول ما علم به من شعره ^(١) .

وتنقطع عنا أخبار الفرزدق طيلة خلافة عثمان فإذا كانت خلافة علي ذكر لنا الرواة أن غالباً أبا الفرزدق دخل على علي بالبصرة ومعه ابنه الفرزدق بعد عام الجمل فقال : إن ابني هذا من شعراء مضر فاسمع منه . فقال علي : علمه القرآن فهو خير له . فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه في وقت وآلى أن لا يحل قيده . حتى يحفظ القرآن .

وتتسلسل أخبار الفرزدق وتطرد منذ تم الأمر لمعاوية ، ذكر الطبري وصاحب الأغاني أن الحُتات بن يزيد أحد أعمام

(١) ورد في ديوان الفرزدق طبعة بوشر ص ٢٢٨ مانعه : (وقال الفرزدق وهو أول ما قال من الشعر :

شاهد إذا ما كنت ذامحياً بدارمي أمه ضبية

صمجمع مثل أبي مكبة

وقال الفرزدق في أول ماقائه :

يا حبذا نضحك بالمتامر كأنه تهتسان يوم لص

الفرزدق وفد مع جماعة على معاوية فخرجت جوائزهم فانصرفوا
ومرض الحنات فأقام عند معاوية حتى مات فأمر معاوية بماله
فأدخل بيت المال فقال الفرزدق قصيدة منها :

أبوك وعمي يا معاوي أورثا ترأثا فيحتاز التراث أقاربه
فما بال ميراث الحنات أخذته وميراث حرب جامد لك ذائبه
فلو كان هذا الأمر في جاهلية علمت من المرء القليل حلايبه

فأغضبت هذه القصيدة زياد بن أبيه أمير العراق من قبل
معاوية . وأضيف إلى ذلك أن الفرزدق هجا بني نهشل وبني ققيم
فشكوه إلى زياد فازداد غضباً عليه وطلبه فهرب منه وكان ذلك
سنة خمسين . وكان زياد يمكث في البصرة ستة أشهر وفي الكوفة
سنة أشهر فـ إذا كان بالبصرة نزل الفرزدق الكوفة وإذا كان
بالكوفة نزل الفرزدق البصرة وقد يهيم في البادية فبلغ ذلك
زياداً فتد في طلبه فخرج إلى الحجاز مع دليل فلما كان في
الطريق تبعه أسد فقال في ذلك :

ما كنت احسبني جباناً بعدما لاقيت ليلة جانب الأنهار
ليثاً كأن على يديه رحالة شثن البراثن موثق الأظفار

لما سمعت له زمازم أجهشت نفسي إليّ وقلت أين فراري
وربطت جرونها وقلت لها صبري وشدت في ضيق المقام ازاري
فلأنت أهون من زياد جانباً اذهب اليك محرّم الأسفار
قال لبطة بن الفرزدق فأنشدت زياداً هذه الأبيات فكأنه
رق له وقال لو أتاني لأمتته وأعطيته فبلغ ذلك الفرزدق
فقال قصيدة منها :

دعاني زياد للعطاء ولم أكن لآتيه ماساق ذو حسب وفرا
وقدم الفرزدق المدينة وعاز بأمرها سعيد بن العاص ومدحه
بقصيدة يقول فيها :

نرى الشم الجحاجح من قریش إذا ما الأمر في الحدثان عالا
بني عم النبي ورهط عمرو وعثمان الدين علوا فعالا
قياماً ينظرون إلى سعيد كأنهم يرون به هلالا
فأجاره سعيد . وفي هربه من زياد يقول :

الا من مبلغ عني زياداً مغلفة يخب بها البريد
بأنني قد فررت إلى سعيد ولا بسطاع ما يحمي سعيد
فررت إليه من ليث هزبر تعادى عن فريسته الأسود
فإن شئت انتسبت إلى النصارى وإن شئت انتسبت إلى اليهود

وإن شئت انتسبت إلى ققيم وناسبني وناسبتُ القروء
وأبغضهم إليّ بنو ققيم ولكن سوف آتي ما تريد
ويقول أيضاً:

أتاني وعيد من زياد فلم أنم وسيل اللوى دوني فهضب التهام
فبت كأني مُشعرٌ خيرية سرت في عظامي أو ممام الأرقام
زياد بن حرب لن أظنك تاركى وذا الضغن قد جشمته غير ظالم
ولما أنشد الفرزدق سعيدها قصيدته كان عنده مروان بن الحكم فلما
خرج الفرزدق خرج مروان في أثره فقال لم ترض أن نكون
قعوداً حتى جعلتنا قياماً في قولك : (قياماً ينظرون إلى سعيد . . .)
فقال له يا أبا عبد الملك إنك من بينهم صافن فحقده عليه مروان ذلك .
ثم عزل سعيد وولي مروان مكانه . و كان الفرزدق وهو في
المدينة يشرب ويدخل إلى القيان وفي ذلك يقول :

إذا شئت غناني من العاج قاصف على معصم ريان لم يتخذ
ليضاء من أهل المدينة لم تعش بيوس ولم تتبع جمولة مجحد
وقامت تخشيني زياداً أو أجفلت حوالي في برد يمان ومجسد
فقلت دعيني من زياد فأني أرى الموت وقافاً على كل مرصد

فبلغ شعره مروان فدعاه وتوعدده وأمره بالخروج من المدينة
وأجله ثلاثاً فقال :

دعانا ثم أجلنا ثلاثاً كما وعدت لمهلكها ثمود
وكتب له مروان إلى بعض عماله ما بين مكة والمدينة بمأتى دينار
فارتاب بكتاب مروان فجاء إليه وقال :

مروان إن مطيتي معقولة ترجو الحباء وربها لم يأس
أتيتني بصحيفة محتومة يخشى علي بها حباء النقرس
ألق الصحيفة يا فرزدق لاتكن نكداً كمثل صحيفة المتلمس
ورمى بها إلى مروان فضحك وقال ويحك إنك أحمى لا تقرأ
فاذهب بها إلى من يقرأها ثم ردها حتى أختمها^(١) . قال
الفرزدق فخرجت أريد اليمن حتى إذا صرت بأعلى ذي قسي وهو
طريق اليمن من البصرة ، فإذا رجل مقبل فقلت من أين وضج
الراكب ؟ قال من البصرة ، قلت فما الخبر وراءك ؟ قال أتانا أن
زياداً مات بالكوفة ، قال فتزلت عن راحلتي فسجدت ؛ وقلت لو

(١) والكن ورد في ديوان الفرزدق طبعة بوشهر ص ١٨١ آخر سطر
ما يدل على أن الفرزدق كان يقرأ (.....) وجعل الفرزدق يقرأ
الكتب الخ) .

رجعت فمدحت عبيد الله بن زياد وهجوت مروان بن الحكم فقلت :
وقفت بأعلى ذي قسي مطبتي أمثل في مروان وابن زياد
فقلت عبيد الله خيرهما لنا وأدناهما من رافة وسداد
ولما رثى مسكين الدارمي زياداً بقوله :

رأيت زيادة الإسلامولت جهاراً حين ودعنا زيادُ
قال الفرزدق لمسكين ولم يكن هجا زياداً حتى مات :
أمسكين أبكى الله عينك إنما جرى في ضلال دمعها فتحدرا
بكيت امرأ من آل ميسان كافراً ككسرى على عدائه أو كقيصرا
أقول له لما أتاني نعيه به لا بظي بالصرمة اعفرا
وفي موت زياد يقول :

أبلغ زياداً إذا لاقيت مصرعه أن الحمامة قد طارت من الحرم
طارت فما زال ينمىها قوادمها حتى استغاثت إلى الانهار والاجم
وكانت إقامة الفرزدق بالحجاز ثلاث سنوات ولم يعد إلى البصرة
إلا بعد موت زياد سنة ثلاث وخمسين .

ومن الحوادث الهامة في حياة الفرزدق المهاجرة التي وقعت بينه
وبين جرير فقد دامت نحواً من خمسين سنة كانا فيها فرسي رهان .

ويغلب على الظن أنها حدثت بينهما في أواخر أيام معاوية لأن
يزيد بن معاوية تمثل أمام أبيه بقول جرير :

فأنت أبي مالم تكن لي حاجة فان عرضت فأنني لا أباليا

وهو بيت من قصيدة هجا بها الفرزدق . وسبب المهاجاة هو أن
البيث المجاشعي الشاعر هجاه جرير ونال من نساء مجاشع وكان
الفرزدق إذ ذاك بالبصرة قد عاهد الله على حفظ القرآن فقيد نفسه
وحلف أن لا يطلق قيده حتى يحفظ القرآن . وبلغ نساء بني مجاشع
فحش جرير بهن فأتين الفرزدق وهو مقيد فقلن له قبح الله
قيدك فقد هلك جرير عورات نسائك فلعبت شاعر قوم ،
فأحفظنه ففض قيه ثم قال يهجو البيث ويعرض بجرير من غير
أن يصرح باسمه :

إلا استهزأت مني هنيئة ان رأت	أسير أيداني خطوه حلق الحجل
ولو علمت أن الوثاق أشده	الى النار قالت لي مقالة ذي عقل
لعمرى لئن قيدت نفسي لطالما	سعت وأوضعت المطية للجهل
ثلاثين عاماً ما أرى من عماية	إذا برقت الاشدت لمارحلي
أتني أحاديث البيث ودونه	زرود فشامات الشقيف إلى الرمل
فقلت أظن ابن الخبيثة أنني	شغلت عن الرامي الكنانة بالنبل

فأن بك قيدي كان نذراً نذرته فما بي عن احساب قومي من شغل
أنا الضامن الراعي عليهم وإنما يدافع عن احسابهم أنا أو مثلي
إلى آخر القصيدة . فنقضها جرير بقصيدة هجا بها البعيث والفرزدق
مصرحاً باسمه أولها :

عوجي علينا واربعي ربة البغل ولا تقتليني لا يحل لكم قتلي
فاضطر حينئذ الفرزدق أن يبرز لخصمه فأجابه بقصيدة كانت
أول قصيدة هجا بها جريراً صراحة ، وقرن معه البعيث ومطلعها :
ألم تر أني يوم جو سويقة بكيت فنادتني هنيئة ماليا
واسنمرت هذه المهاجاة بينهما منذ ذلك الحين إلى أن مات الفرزدق .
ومن الحوادث التي كان لها أثر في حياة الفرزدق وشعره زواجه
بأبنة عمه النوار ابنة أعين بن ضبيعة ، وخبر ذلك : أن النوار خطبها
رجل من بني عبد الله بن دارم فرضيته ، وكان الفرزدق وليها ،
فأرسلت إليه أن زوجني من هذا الرجل ، فقال لا أفعل أو
تشهديني أنك رضيت بمن زوجتك ففعلت ، فلما توثق منها قال
أرسلني إلى القوم فليأتوا فجاءت بنو عبد الله بن دارم فشحنوا
مسجد بني مجاشع ، وجاء الفرزدق فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : قد
علمتم أن النور قد ولتني أمرها وأشهدكم اني قد زوجتها نفسي على

مائة ناقة حمراء سود الحديقة؛ فنفرت من ذلك وشخصت إلى ابن الزير بمكة ، وهو يومئذ أمير الحجاز والعراق يدعى له بالخلافة ، واستجارت بخولة بنت منظور بن زبان زوج ابن الزير . ولحقها الفرزدق ونزل على بني عبد الله بن الزير فاستنشدوه واستحدثوه ، ثم شفّعوا له إلى أبيهم ، فجعل يشفّعهم في الظاهر حتى إذا صار إلى خولة قلبته عن رأيه ، فقال الفرزدق في ذلك :

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم وشفّعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك وتزرا مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا
وسفر بينهما رجال من بني تميم كانوا بمكة ، فاصطلحا على أن يرجعا إلى البصرة ويصيرا على حكم بني تميم . فلما بلغا البصرة رجعت إليه النوار بحكم عشيرتها ومكثت عنده زمناً على كره ترضى عنه حيناً وتخاصمه حيناً . وكانت امرأة صالحة . وقد تزوج عليها ليغيظها فلم تنزل ترققه ونستعطفه حتى أجابها إلى طلاقها وأخذ عليها أن لا تفارقه ولا تبرح من منزله ولا تتزوج رجلاً بعده ولا تمنعه من مالها ما كانت تبذله له . وكان ندمه شديداً بعد أن طلقها وفي ذلك يقول :

ندمت ندامة الكسبي لما غدت مني مطلقة نوار

ولو أني ملكتُ يدي وقلبي لكان عليّ القدر الخيار
وكانت جنتي نخرجتُ منها كآدم حين أخرجه الضرار
وكنت كفاقي عيني عمداً فأصبح ما يضيء له النهار
ومانت النوار في حياته وله فيها منذ تزوجها إلى أن ماتت
أشعار كثيرة .

والفرزدق على شهرته وكرم بيته لم يكن له كبير حظ
عند أكثر ولاة العراق لتقلبه وخبط لسانه . فقد مرّ أنه هرب
من زياد بن أبيه إلى الحجاز ولم يعد إلى البصرة إلا بعد موت
زياد . ولم يضطهده عبيد الله بن زياد عامل العراق ، فلما مات
يزيد بن معاوية سنة أربع وستين وضعف ابنه عن القيام بالأمر
من بعده خلع أهل البصرة ابن زياد واختاروا والياً عليهم عبد الله
ابن الحرث الملقب بيبه وكتبوا إلى ابن الزبير بالبيعة وفي ذلك
يقول الفرزدق :

وبايعت أقواماً وفيتُ بعدهم وبيّة قد بايعته غير نادم-
فلما استعاد عبد الملك العراق وولى أخاه بشراً الكوفة
والبصرة سنة أربع وسبعين مدحه الفرزدق^(١) فقربه بشر وكان

(١) انظر ابن عساكر ج ٣ ص ٢٤٩

يوثوره ولكن أيامه لم تطل بل مات بالبصرة سنة خمس وسبعين
ورثاه الفرزدق قائماً على قبره . فلما ولي الحجاج سنة خمس وسبعين
خافه الفرزدق كثيراً وتقرب إليه بالمدح وغلا في تقريبه فلم
يصب بسوء . أما آل المهلب فقد هجاهم ومدحهم . ولما ولي عمر
ابن هبيرة العراق من قبل يزيد بن عبد الملك قال الفرزدق :
أمير المؤمنين وأنت عفو كريم لست بالطبع الحريص
أوليت العراق ورافديه فزاريا أخذ يد القميص
ولم يك قبلها راعي مخاض ليأمنه على وركي قلوص
تفتن بالعراق أبو المثنى وعلم أهله أكل الخبيص
وهجاه بغير ذلك فحبسه عمر ثم أطلقه . فلما عزل وحبس مدحه
الفرزدق فقال ما رأيت أكرم منه هجاني أميراً ومدحني أسيراً .
ثم ولي خالد بن عبدالله القسري من قبل هشام بن عبد الملك
فقال الفرزدق :

ألا قطع الرحمن ظهر مطية أثنتا تخطى من دمشق بخالد
وكيف يؤم المسلمين وأمه تدين بأن الله ليس بواحد
فقد عليه وتربص به الدوائر واعتل بهجائه نهر المبارك الذي حفره
خالد فأمر بحبسه فخاف الفرزدق كثيراً ومدح خالد وهو محبوس

واستجار بهشام ومدحه كثيراً وكان مما قاله في السجن :
أبلغ أمير المؤمنين رسالة فعبثل هداك الله تزعك خالدا
بنى بيعة فيها الصليب لأمه وهدم من بغض الصلاة المساجدا
فأمر هشام باطلاقه .

وعمر الفرزدق طويلاً ونيف على التسعين وتوفي بالبصرة
سنة ١١٠ وقيل سنة ١١٢ وقيل سنة ١١٤ وقبره بالبصرة في مقابر
بني نعيم . وكان مرضه ذات الجنب وقيل الديلة فوصف له أن
يشرب النفط الأبيض فقال لابنه لبطة يا بني عجلت لأبيك
شراب أهل النار . وأوصى وهو في مرضه بعشق عبيده بعد موته
وبدفع شيء من ماله إليهم فلما احتضر جمع سائر أهل بيته
وأنشأ يقول :

أروني من يقوم لكم مقامي إذا ما الأمر جل عن الخطابِ
إلى من تفزعون إذا خثوتم بأيديكم عليّ من التراب
فقال له بعض عبيده الذين أمر بعقوبتهم : إلى الله ، فأمر ببيعة
قبل وفاته وأبطل وصيته فيه .

ومن زوجات الفرزدق النوار بنت عيين بن ضبيعة المجاشعي
وليست أول زوجته لأنه يقول :

وقد سخطت مني نوار الذي ارتضت به قبلها الأُزواج خاب رجليها
وقد طلقها كما مرّ . وحدراء بنت زيق الشيباني توفيت قبل
أن يبني عليها . ورهيمه بنت غني النمرية نشزت فطلقها وقال
من آيات :

لها بشر شثن كأن مضمه إذا عانت بملاً مضم قتاد
قرنت بنفسي الشوم في ورد حوضها فجرعته ملحاً بماء رماد
وما زلت حتى فرق الله بيننا له الحمد منها في أذى وجهاد
وظبية ابنة حالم من بني مجاشع تزوجها بعد أن اسن فنشزت منه .
وورد في شعره ذكر امرأة له اسمها سويدة قال : (الديوان طبعة
بوشر ص ١٣٢) .

ألا زعمت عرسي سويدة أنها سريع عليها حفظتي للمعائب
عدا من ملكت يمينه . وكان يجب التزوج بالزنجيات .
وأما أولاده فقد ذكرهم صاحب الأغاني فقال : وكان له
من الولد خبطة ولبطة وسبطة هؤلاء هم المعروفون ؛ وكان له غيرهم
فماتوا ولم يعرفوا . وكان له بنات خمس أو ست ذكر منهن
واحدة اسمها مكية كانت أمها زنجية و كان الفرزدق إذا حمي
الوطيس وبلغ منه الهجاء يكتني بها ويقول :

ذا كم إذا ما كنت ذا عميةً بدارمي أمه ضبيه

صحيح يكنى أبا مسكية

وكان ابنه لبطة من العققة وفيه يقول :

أأن أرعشت كفاً إليك وأصبحت يدالك يدي ليث فأنك جاذبه

إذا غالب ابن بالشباب أبا له كبيراً فان الله لا بد غالبه

وذكر للبطة هذا ولد اسمه أعين وانقطع نسل الفرزدق من جهة

أولاده الذكور . وكانت للفرزدق حلقة خاصة في المريد ، وكان

له رواية يكتبون شعره ويروونه منهم أبو شققل وعمرو بن عفراء

الضبي وعبيد بن حنظلة وعبد الله بن زالان وعبد الله بن عطية

وابن مشوبة .

صفته وأخلاقه

كان الفرزدق قصيراً ضخماً ذا وجه جهم مدور مجدور، أصلع يرسل ما وراء صلعته من شعره صغيرتين ينخضبهما مع لحيته بالحناء قال:

خضبت بحيد الحناء رأسي ليعقب حمرة بعد البياض

هما لونان من هذا وهذا كلا اللونين لست له براض

وقال جرير وسماه بالقريد الأصلع :

ولقد صككتُ بني الفدوكس صكةً فلقوا كما لقي القريد الأصلعُ

وقال :

وهل كان الفرزدق غير قرد أصابته الصواعق فاستدارا

وقال يعمره القصر والثرثرة :

وإذا بطنت فأنت يا ابن مجاشع عند الهوان جنادف ثَّارُ

وكان الفرزدق صغير القدمين ، يعتم بعمامة كبيرة شبهها

صاحب الاغاني بالمنسف ، ووصف ثيابه ابراهيم الزهري فقال :

(طلع الفرزدق علينا في حلة أفواف يمانية موشاة له غدورتان)

وكان في مواقف المفاخرة يرتدي الألبسة الفاخرة ، قال الحجاج

يومآله ولجرير إيتياني في لباس آبائكما في الجاهلية ، فنبس

الفرزدق الديباج والخز وقعد في قبه^(١) ولبس جرير درعاً وتقلد سيفاً
وأخذ رمحاً وركب فرساً وأقبل في أربعين فارساً وقال في ذلك :
لبست سلاحي والفرزدق لعبة عليه وشاحا كرج وخلاخلة
أعدوا مع الخز الملاء فإنما جرير لكم بعل وأنتم حلائله
وقال :

وبنا يدا فم كل أمر عظمة ليست كنزوك في ثياب الكرق
والكرق هو الكرج الذي يلعب به المخشون .

وكان الفرزدق نخوراً ثيهاً يفخر بنفسه وبآبائه ، ويعظم قبر
أبيه ويقدر ذكراه ، أخذ على نفسه أن يجير كل من استجار
بقبر أبيه . ذكروا أن امرأة أنت الفرزدق فقالت له : إني عدت
بقبر غالب ، قال ما حاجتك ؟ قالت إن ابني في بعث السند مع
تميم بن زيد القيني ، وقد جعلت على نفسي أن لا افارق القبر حتى يرد
إلي ابني ، وكان اسم ابنها خنيساً ، فكتب الفرزدق إلى تميم بن زيد :
تميم بن زيد لا تكون حاجتي بظهر فلا يعيا علي جوابها

(١) قال أبو عبيدة : وقف جرير بالمربد وقد لبس درعاً وسلاحاً تاماً
وركب فرساً ، فبلغ ذلك الفرزدق فلبس ثياب وشي وسواراً وقام في
مقبرة بني حصن بنشد بجوير . النقائض ص ٦٢٤

فهب لي خنيساً واتخذ فيه منه لحوبة ام ما يسوغ شرابها
أتني فعادت ياتيم بغالب وبالحفرة السافي عليه تراها
فلم يدري تميم اخنيس ام حبش ، فأطلق كل من اسمه على هذا الهجاء .
وأصاب رجل دماً فاستغاث بقبر غالب فافنكه الفرزدق
بماية ناقة وفي ذلك يقول الفرزدق :

دعا دعوة بين المقرين غالباً وعاذ بقبر تحته خير أعظم
فقلت له اقربك من قبر غالب هنيذة إن كانت شفاء من الدم
ينام الطريد بعدها نومة الضحى ويرضى بها ذو الإحنة المتحرم
ألا هل علمتم ميتاً قبل غالب قرى مائة ضيفاً له لم يكلم
وضرب مكاتب^١ لبني منقر خيمة على قبر غالب ، فقدم
الناس على الفرزدق فأخبروه أنهم رأوا بناءً على قبر غالب أيه ،
ثم قدم عليه المكاتب وهو بالمربد فقال :

بقبر ابن ليلي غالب عذت بعدما خشيت الردي أو أن أرد على قسري
نخاطبني قبر ابن ليلي وقال لي فكألك أن تلقى الفرزدق بالمصر
فقال له الفرزدق صدق أبي أنخ أنخ ، ثم طاف في الناس حتى جمع
له كتابته وفضلاً .

وقد أبي عليه كرمه أن يأخذ ميراثه من زوجه حمراء

بنت زيق الشيباني ، وذلك أنها توفيت قبل أن يبني عليها ، فقال له أبوها وكان نصرانياً ، قد عرفنا في دينكم الذي يصيبك من ميراثها النصفَ فهو لك عندنا ، قال لا والله لا أرزوك منه قطميراً وهذه صدقتها فاقبضها ، فقال يا بني دارم والله ما شاركني أكرم منكم لأصهاركم في الحياة ، ولا أكرم منكم شركة في الممات .

وكان صافن رجلاً من بني العنبر إداوة في وقت فراغه العنبري وسامه أن يؤثمه فلم تطب نفسه عن نفسه فقال ^(١) :

فلما تصافنا ^(٢) الإداوة أجهشت إلي غضون العنبري الجراضم
فجاء بجلود له مثل رأسه ليشرب ماء القوم بين الصرائم
على ساعة لوان في القوم حاتماً على جوده ضنت به نفس حاتم
وهو مع هذا الكرم لا يستنكف من الاستجداء بشعره ،
فقد كان في مدحه لخلفاء بني أمية يشكرو الخلة ويطلب المعونة ،

(١) الكامل للمبرد ج ١ ص ١١١

(٢) تصافن القوم الماء تقاسموه بالخصص وذلك بان توضع حصاة في أسفل الإناء ويصب فيه قدر ما يغمرها من الماء فيشرب الواحد ثم يصب أيضاً كذلك فيشرب الآخر وهلم جرأً فينال كل واحد مثل نصيب صاحبه ، يستعملون ذلك في الأسفار عند قلة الماء .

وربما هدد الرؤساء والأغنياء بالهجاء إذا لم يبذلوا له ما يريد، قال
المبرد (الكامل ج ١ ص ٢١٣) وعد خالد بن صفوان الفرزدق
شيئاً فأخذه عنه، فمر به الفرزدق فهدده، فأمسك عنه حتى جاز
الفرزدق، ثم أقبل على أصحابه فقال: إن هذا قد جعل إحدى يديه
سطحاً وملاً الأخرى سلاحاً وقال إن عمر تم سطحي وإلا نصحتكم
بسلمي. وكان لا يرى غضاضة في الأخذ ممن هو مثله أو دونه،
زار مرة وهو في الحجاز كثير عزة فأعطاه عشرين ديناراً، قال
الفرزدق: هممت أن لا أقبل منه فدعتني نفسي وهي طمعة إلى
أخذها منه فأخذتها. ودخل يوماً المبرد فلقى رجلاً من موالي
باهلة ومعه نحي من سمن يبيعه فسامه إياه فقال له ادفعه إليك
وتهب لي اعراض قومي فرضي.

ولا تحسب أن هذا التناقض في أخلاق الفرزدق يقف عنده هذا
الحد بل هناك مجموعة من المتناقضات، فكما أنه جواد وسوؤل، فهو
أيضاً جاف خشن وإلى جفائه دعاية ونكتة وجواب حاضر، دخل
مرة على بلال بن أبي بردة وعنده ناس من اليمامة فضحكوا، فقال
يا أبا فراس! أتدري مما ضحكوا؟ قال لا، قال من جفائك. وليس
أدل على قساوة طبعه وخشونته من كرهه ازواجه له ونشوزهن منه،

فقد تزوج النوار بحيلة فلجأت إلى ابن الزير بالحجاز ليفرق بينهما ،
فما زال الفرزدق يستعطفها حتى عادت معه على كره وعاشت معه
عيشة نكد إلى أن طلقها بعد أن بذلت في سبيل ذلك كل وسيلة ،
وهو نفسه يخبرنا كيف كانت تضيق به ذرعاً فتنتف لحيته قال :
قامت نوار إلي تنشف لحيتي تنتاف جعدة لحية الحشخاش
كلتاهم اسد إذا ما أغضبت وإذا رخين فهن خير معاش
وزوجته رهيمة النمرية وظيفية ابنة حالم نشرتا فطلقهما ، ولعل جفاء
طبعه أخرج به ابطة فجعله عاقاً .

ولكنه إلى جنب ذلك يميل إلى الدعابة في كثير من الأحيان
وله فيهم أتياء مستملحة . كان لرجل من بني تميم على شرطة البصرة
امرأة جميلة ، فراصده الفرزدق يوماً حتى مر إلى مجلسه ، ثم لم يزل
يحوم حول داره حتى لقي امرأته ومعهما جارية لها ، وكان عليه
ثوب وشي ، فقلت الجارية لمولاتها ألا تمرين هذا البرد على هذا
الاعربي ما أحسنه ، فقال لها الفرزدق : هل لك أن أقبل مولائك
قبلة وأعطيك هذا البرد ؟ فقالت الجارية لمولاتها : وما عليك من هذا
الاعربي إلا حق ، فلما تابعته على ذلك قبلها ودفع البرد إلى الجارية وقال
لها : أسقيني ماء ، فأنته بماء في قدح زجاج ، فلما وضعت في يده التقاه

فانكسر ، ثم قعد قريباً من باب الدار فلما أتى الرجل أبصره ببابه ، فقال ما يقعدك ههنا يا أبا فراس ألك حاجة ؟ قال لا ولكني استسقيت أهل البيت فأتوني بقدح فانكسر فأخذوا بردي زهنا . فدخل الرجل فشتهم أهله ثم قال ردوا على الفرزدق برده . ومر الفرزدق يوماً بمجلس بني حرام فقال له عنبة مولى عثمان بن عفان يا أبا فراس متى تذهب إلى الآخرة ؟ قال وما حاجتك إلى ذلك يا أخي ؟ قال أكتب معك إلى أبي ، قال أنا أذهب إلى حيث أبوك في النار ؟ اكتب إليه مع ريالويه واصطفانوس . وهجامة راويته عمرو بن عفراء الضبي فغضب وأتاه في نادي قومه وكان مما قال له : والله لا تنهاني عن شيء إلا أتيتك ، فقال الفرزدق فاشهدوا أنني أنهاء أن ينال أمه . وذكر صاحب الأغاني أن هاشم بن القاسم العنزي قال : جمعي والفرزدق مجلس فتجاهلت عليه ، فقلت من أنت ؟ قال أما تعرفني ؟ قلت لا ، قال فأنا أبو فراس ، قلت ومن أبو فراس ؟ قال أنا الفرزدق ، قلت ومن الفرزدق ؟ قال أوما تعرف الفرزدق ؟ قلت أعرف الفرزدق أنه شيء يتخذه النساء عندنا يتسمن به ، فضحك وقال الحمد لله الذي جعلني في بطون نسائككم . ولما وصف له النقط في سره نبي

مات به قال لابنه : يا بني عجلت لأبيك شراب أهل النار .
وكان الفرزدق فاسقاً ماجناً خليعاً يشرب الخمر - ان وجد
إليها سبيلاً - ويأتي المنكرات ولا يزعجه عن الفواحش حياة أو
دين أو شيب ، ويجاهر بالمعاصي ، قال في شرب الخمر :

واجانة ربا الشروب كأنها إذا اغتمست فيها الزجاجة كوكب
مختمة من عهد كسرى بن هرمز بكرنا عليها والفرار ينج تنعب
سبقت بها يوم القيامة إذ دنا وما للصبي بعد القيامة مطلب
وقال يجاهر بالمعاصي :

أما الزناء فاني لست تاركه والمال بيني وبين المرء نصفان
وطالما هجاه جرير بشرب الخمر والفجور ؛ وأخبار مجونه وخلاعه
مدونة في كتب الأدب . ولكنه مع ذلك كان حسن الإيمان
بالله يقيم الصلوات ، ويعجبه من قومه أن يتدارسوا القرآن ويكثروا
من تلاوته ، يقر بذنوبه ويستغفر الله لها ويخشى عذاب الآخرة ،
ويهجوا بليس الذي يزين له المعاصي ويطغيه . قال المبرد في الكامل
(ج ١ ص ٥٧) التقى الحسن البصري والفرزدق في جنازة ، فقال
الفرزدق للحسن أتدري ما يقول الناس يا أبا سعيد ؟ قال وما
يقولون ؟ قال يقولون اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس ،

فقال الحسن كلا لستُ بخيرهم ولستَ بشرهم ، ولكن ما أعددت
لهذا اليوم ؟ قال شهادة أن لا إله إلا الله منذ ستين سنة وخمس
نجائب لا يُدر كن يعني الصلوات الخمس . وقال : كان الفرزدق
يخرج من منزله فيرى بني تميم والمصاحف في حجورهم فيسر بذلك
ويجذل به ويقول إيه فدى لكم أبي وأمي كذا والله كان آباؤكم .
وقال : والفرزدق يقول في آخر عمره حين تعلق بأستار الكعبة
وعاهد الله أن لا يكذب ولا يشتم مسلماً :

ألم تروني عاهدت ربي وانني لين رتاج قائماً ومقامـ
على حلقة لأشتم الدهر مسلماً ولا خارجاً من في زور كلام

وفي هذا الشعر :

أطعتك يا إبليس تسعين حجة فلما انقضى عمري وتم تلامي
رجعت إلى ربي وأيقنت أنني ملاق لأيام المنون حمامي
وقال صاحب الأغاني قال الرقاشي : خرجت في ليلة باردة
فدخلت المسجد فسمعت نشيجاً وبكاءً كثيراً فلم أعلم من صاحب
ذلك إلى أن أسفر الصبح ، فإذا الفرزدق ، فقلت يا أبا فراس
تروكت النوار وهي لبنة الدثار دفئة الشعار ، قال إني والله ذكرت
ذنوبي فأقلقتني ففرغت إلى الله عز وجل .

و كان على تبججه بتفليق الجماجم وحز الغلاصم من أجبن
خلق الله ، إذا قيل له أجب الأمير أخذته القشعريرة وصار أودع
من حمامة ، قال لما طلبه زياد بن أبيه :

إذا ذكرت نفسي زياداً تكلمت من الخوف أحشائي وشابت مفارقي
وقال :

أتني وعيد من زياد فلم أنم وسيل اللوى دوني وهضب التهاشم
فبت كأنني مشعر خيبرية مرت في عظامي أود ماء الأرقام
فدعني أكن ما كنت حيا حمامة من القاطنات البيت غير الروائم

قل لقال في ذيل الأمازي (ص ٧٦) : (لما كان يوم من أيام
ديو الجحاجه حمل حاجب بن خشبنة العبشمي في الخيل على أهل العراق
مع الحجاج فزال صفوفهم . فقال الحجاج للفرزدق وهو عنده
ألا ترى ما أكرم حملة ابن عمك ؟ فقال أيها الأمير إنه رجل
جود وقد سافر ماله (أي مزقه) فحمل حملة مفلس . فقال له
الحجاج : فهل لك أن تحمل كما حمل وألحق عطائك بعطائه ؟
فقل إني أخاف إذا حملت أن ينقطع أصل العطاء .

وكان إصمان في طريق البصرة يسميان (الشبتين) ؟ يقطعان

الطريق ويسلبان الناس فقال الفرزدق يمتنى لقاءهما ليريح الناس
من شرهما :

يا ليتني (والشبتين)؟ نلتقي بيلد ليس به من نتقي
ثم يحاط حولنا بخندق ثم يقال يا فرزدق اصدق
فبلغها تمنيه لقاءهما فلقياه وتمت الرواية بأن عبثا به وأخذ منه
شيئا ثم رده إليه .

وربما تنادر عليه الناس بالتخويف والتهويل قال صاحب
الأغاني : بينما الفرزدق جالس بالبصرة أيام زياد في سكة ليس
لها منفذ ، إذ مر به رجلا من قومه كانا في الشرطة وهما
راكبان ، فقال أحدهما لصاحبه هل لك أن أفزعك ؟ وكان جباناً ،
فخر كاد ابتيها نحوه فأدبر مولياً ، فعثر في طرف برده فشقه ، وانقطع
شسع نعله ، وانصرفا عنه وعرف أنها هزء منه فقال :

لقد خار إذ يجري علي حماره ضرار الخنا والعنبري ابن أخوقا
وما كنت لو خوفتماني كلا كما باميكما عن بانتين لأفرقا
ولكنما خوفتماني بخادر شتم إذا ما صادف القرن مزقاً^(١)
ودخل الفرزدق مرة مع فتيان من آل المهلب في بركة

(١) يرجع إلى هذه القصة في ديوان الفرزدق طبعة بوشهر ص ٤٩

يتبردون فيها ومعهم ما جن يقال له ابن أبي علقمة ، فجعل يغفلت
إلى الفرزدق ويقول دعوني ٠٠٠ حتى لا يهجوننا أبداً ، فجعل
الفرزدق يستغيث ويقول ويلكم لا يمس جلده جلدي .

ومما يدل على جبنه ارتعاش يده لما ضرب عنق الأسير ، وجعل
المستشرق الألماني الأستاذ شادي في الفصل الذي كتبه على
الفرزدق في دائرة المعارف الإسلامية هذه الحادثة دليلاً على
قساوته أيضاً ، وخبر ذلك كما رواه ابن قتيبة في الشعر والشعراء :
أن سليمان بن عبد الملك أمر الفرزدق أن يضرب عنق أسير رومي ،
فنبأ السيف عنه في يده فضحك الناس فقال :

أعجب الناس أن أضحكت خيرهم خليفة الله يستقي به المطر
لم ينب سيفي من رعب ولا دهش عن الأسير ولكن آخر القدر
ولن يقدم نفساً قبل مدتها جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر
ثم قال :

ما ان يعاب سيد إذا صبا ولا يعاب صارم إذا نبا

ولا يعاب شاعر إذا كبا

وقال جرير في ذلك :

بسيف أبي رغوان قين مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ضربت به عند الإمام فأرعشت يدالك وقالوا محدث غير صارم -
فقال الفرزدق :

ولا تقتل الأسرى ولكن نفكهم إذا أثقل الاعناق حمل المغارم -
فهل ضربة الرومي جاعلة لكم أباً عن كليب أو أباً مثل دارم
أما هواه السياسي فشعره يدل على أنه مع بني أمية، ولكن
الواقع أنه مع القوي الغالب من قريش أيّاً كان، تراءى في أيام
معاوية ويزيد ينحس بالحزمة من الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان،
وينوه بذكر بني أمية كما ورد في قصيدته التي مدح بها سعيد بن
العاص، فلما مات يزيد واختلت أحوال بني أمية وخلع أهل
البصرة عاملها عبيد الله بن زياد واختاروا عبد الله بن الحرث والياً
عليهم وكتبوا لابن الزبير بالبيعة له، كان الفرزدق من جملة المبايعين،
ثم لما بعث عبد الملك بن مروان خالد بن عبد الله بن أسيد إلى
البصرة ليأخذ البيعة له ولحق به جماعة من تميم وخلعوا ابن الزبير
قال الفرزدق يلومهم :

عجبت لأقوام تميم أبومهم وهم في بني سعد عظام المبارك
وكانوا رؤس الناس قبل مسيرهم مع الأزد مصفراً لحاهم ومائك
ونحن نفينا مالكا عن بلادنا ونحن فقنا عيت بالنيارك

أبا حضران تلقه الخيل تلقه على لاحق ابزيمه بالسنايك
فما ظنكم بابن الحواري مصعب إذا افتقر عن أنيابه غير ضاحك
ولكنه لما تم الأمر لعبد الملك أصبح خليفة الله، وصار ابن الزبير
كذاب مكة قال :

فالأرض لله ولاها خليفة وصاحب الله فيها غير مغلوب
بعد الفساد الذي قد كان قام به كذاب مكة من مكر وتخریب
وصار بعد ذلك ينكر على كل من عصى بني أمية ويرضى عمن
أطاعهم ، فقد هجا عبد الرحمن بن الأشعث وأنكر عليه عصيانه
على بني أمية بقصيدة أولها :

لبست هدايا القافلین أتيتم بينا أهلکم يشر جيشين عنصرا
وقال في لسميدع الزهراني وكان يدعو ليزيد بن المهلب في عصيانه
على بني أمية فكره رجال من بني تميم الفتنة ولحقوا بالشام :

فدى لرؤس من تميم لتابعوا إلى الشام لم يرضوا بحكم السמידع
أحكم حروري من الدين مارق أضل وأغوى من حمار مجدع
وقال في فتنة يزيد بن المهلب :

لقد كذب الحبي إلي انون شقوة بقحطانها أحرارها وعبيدُها
يرومون حقاً بخافة واضحا شديداً أواسيها طويلاً عمودها

فان تصبروا فينا تقروا بحكمنا وإن عدتم فيها فسوف نعيدها
ولما ولي عبد الملك أخاه بترأ العراف اختص به الفرزدق ولما
مات بشر رثاه وذهب إلى قبره وعقر عليه فرسه ، وصار منذ
ذاك الحين عثمانياً أموياً يفتخر بأخواله بني ضبة ويلايهم مع
السيدة عائشة يوم الجمل :

وأنا ابن حنظلة الأغر وإني في آل ضبة للمع المخلول
وعشية الجمل المجلل ضاربوا ضرباً شوون فراشه نزيل
ويمدح بني أمية بانتصارهم يوم صفين ويتقرب إليهم بأنه جار مروان :
أبي الله إلا نصركم بحنوده وليس بمغلوب من الله صاحبه
وكائن إليكم قادم من رأس فتنة جنوداً وأمثال الجبال كتائبه
فمنهن أيام بصفين قد مضت وبالمرج والضحك تجري مقابله
سمالها مروان حتى أراهما حياض منايا الموت حمراً مشاربه
فما قام بعد الدار قواد فتنة ليشعلها إلا ومروان ضاربه
أبي الله إلا أن ملككم الذي به ثبت الدين الشديد نصائبه

وهو في أماديجه لخلفائهم يغلو فيهم أكثر من جميع شعرائهم ،
فيجعل الخلافة حقهم الذي لا يختلف فيه اثنان ، لأنهم ورثوا
عثمان الذي أفضت إليه الخلافة بحكم الشورى ، ويؤمنونهم

يضربون بسيف النبي ، وأن أعداءهم كأعداء النبي يوم بدر ،
وأنهم الأئمة الهادون المهديون ، ولا سيما سليمان بن عبد الملك
فلقد كان يلقبه بالمهدي دائماً ، وأن الوحي يكاد ينزل عليهم
كما سيأتي ذلك مفصلاً عند الكلام على مدحه . وكان يكيل
المدح لعمالهم جزافاً ، فقد مدح الحجاج كثيراً وزعم أن الله كان
يمده بملائكة من عنده ، قال في فتنة عبد الرحمن بن الأشعث :

دعوا ودعا الحجاج والخيال بينها مدى النيل في سامي العجاجة أكررا
إلى باعث الموتى لينزل نصره فأنزل للحجاج نصراً مؤزرا
ملائكة من يجعل الله نصرهم له يك أعلى في القتال وأصبرا
رأوا جبرئيل فيهم إذ لقوهم وأمثاله من ذي جناحين أظهرا
فلما رأى أهل النفاق سلاحهم وسيماهم كانوا نعاماً منفرا
ورثي أخاه وابنه ، فلما مات الحجاج رثاه ، ثم لما بويع لسليمان
ابن عبد الملك وهو يكره الحجاج مدح سليمان وهجا الحجاج .
قال ابن عيش لقيت الفرزدق فقلت له يا أبا فراس أنت الذي تقول ؟
فليت الأوكف الدافئات ابن يوسف يقطعن إذ غيبن تحت السقائف
فقال نعم أنا ، فقلت له بما قلت بعد ذلك له ؟

لئن نفر الحجاج آل معتب لقواد دولة كان العدو يدها

لقد أصبح الأحياء منهم أذلة وفي النار مشواهم كلوحاً مبالها
فقال نعم نكون مع الواحد منهم ما كان الله معه فإذا تخلى منه
انقلبنا عليه .

وقد زعم بعض من ترجم للفرزدق أنه كان يرى رأي
الشيعة في بني أمية ؛ وجميع ما قاله في بني أمية والخلافة حجة
على تلك الدعوى لالها ، فما أدري بماذا يستدلون ولا كيف
يفهمون ويحكمون . ورد في النقائض ص ٣٦٦ أن سليمان بن
عبد الملك حج بالناس فبلغه وهو بمكة أن بني تميم خلعوا طاعته ،
فخطب الناس بعرفات وذكر غدر بني تميم ووثوبهم على سلطانهم
وإسراعتهم إلى الفتن وقال إنهم أصحاب فتن وأهل غدر وقلة
شكر ، فقام الفرزدق وفتح رداءه فقال : يا أمير المؤمنين هذا
ردائي رهن لك بوفاء تميم ، والذي بلغك كذب . ثم جاءت بيعتهم
لسليمان وفي ذلك يقول الفرزدق :

أتاني ورحلي بالمدينة وقعة لآل تميم أقعدت كل قائم
كأن رؤوس الناس إذ سمعوا بها مدمغة من هازمات أمائم
فدى لسيوف من تميم وفي بها ردائي وجلت عن وجوه الأهاتم
أما كونه يحب آل البيت ويجلهم فهذا ما يشارك به جميع

المسلمين . على أنه لم يذكر في كل شعره أحداً من آل البيت
إلا زين العابدين في ستة أبيات هي :

إذا رآته قريش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتمي الكرم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
يكاد يمسه عرفان راحته	ركن الحطيم عليه حين يستلم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقي النقي الطاهر العلم
من يشكر الله يشكر أوليّه ذا	فالدين من بيت هذا ناله الأم
أي القبائل ليست في رقابهم	لأوليّه هذا أوله نعم

مدحه بها بالشرف والمكارم والدين والتقوى التي يقر لزمن
العابدين بها خلفاء بني أمية أنفسهم . ثم زاد الناس على هذه
الآيات قصيدة للحزین الكنانی يمدح بها عبد الله بن عبد الملك .
قال صاحب الأغاني ج ١ ص ٢٥ «والناس يروون هذين البيتين :

في كفه خيزران ريحها عبق	من كف أروع في عرينه شمم
يفضي حياءً ويفضي من مهابته	فلا يكلم إلا حين يبتسم

للفرزاق في أبياته التي يمدح بها علي بن الحسين ، وهو غلط ممن
رواه فيها وليس هذان البيتان مما يمدح به مثل علي بن الحسين
عليهما السلام وله من الفضل المتعالم ما ليس لأحد . ثم نسبها

مع آيات أخر للحزين الكئيب وقال : « والصحيح أنها للحزين
في عبد الله بن عبد الملك وأيات الحزين مؤتلفة منتظمة المعاني
متشابهة تنبئ عن نفسها » .

وذكر صاحب الأغاني خبراً للفرزدق يتعلق بآل البيت
فقال : (لقي الفرزدق الحسين بن علي عليها السلام متوجهاً
إلى الكوفة خارجاً من مكة في اليوم السادس من ذي الحجة ،
فقال له الحسين صلوات الله عليه وآله : ما وراءك ؟ قال يا ابن رسول
الله أنفس الناس معك وأيديهم عليك ، قال ويحك معي وقر
بغير من كتبهم يدعونني ويناشدونني الله . فلما قتل الحسين
صلوات الله عليه قال الفرزدق : فإن غضبت العرب لابن سيدها
وخيرها فاعلموا أنه سيدوم عزها وتبقى هيبتها ، وإن صبرت
عليه ولم تتغير لم يزدها الله إلا ذلاً إلى آخر الدهر وأنشد في ذلك :
فإن أنتم لم تشاروا لابن خيركم فalcوا السلاح واغزلوا بالمغازل
وذكر الطبري في تاريخه ج ٦ ص ٢١٨ أن الفرزدق لقي
الحسين بمكة ونقل الحديث الذي دار بينهما بمثل ما رواه صاحب
الأغاني وزاد عليه : أن الفرزدق لقي بعد ذلك عبد الله بن عمرو
ابن العاص قال الفرزدق : (ثم مضيت فإذا بنسطة مضروب

في الحرم وهيئته حسنة ، فأتيته فاذا هو لعبد الله بن عمرو بن العاص ، فسألني فأخبرته بقاء الحسين بن علي ، فقال لي ويلك فهلا اتبعته ؟ فوالله ليملك ولا يجوز السلاح فيه ولا في أصحابه ، فهمت والله أن ألحق به ووقع في قلبي مقالته ، ثم ذكرت الأنبياء وقتلهم فصدني ذلك عن اللحاق بهم (هذا ما روي عن عن الفرزدق ولكن شعره خلا حتى من الإشارة إلى هذه الحادثة : ولعل أدنى الآراء إلى الصواب أن نقول إن الفرزدق يقول بالعصبية العربية ، وبالمضرية منها على القحطانية ، ويرى أن قريشاً أشرف العرب وأجدرها بالحكم ، وأشرف قريش هاشم وعبد شمس . قال يهجو المهلب بن أبي صفرة ويدعي أنه نبطي ، وفي قوله حمة جاهلية وعصبية للعرب في جاهليتها وإسلامها . فكيف ولم يأتوا بمكة منسكاً ولم يعبدوا الأوثان عند المحصب وقال يهجو المهلب أيضاً :

وكيف ولم يقدر فرسا أبوكم ولم يحمل بنيه إلى « الدوار » ولم يعبد « يغوث » ولم يشاهد لمحير ماتدين ولا نزار وما لله تسجد ازد بصرى ولكن يسجدون لكل نار « والدوار ويغوث من أصنام العرب في الجاهلية » ومثله قوله في بني

حنيفة الذين قاتلهم خالد بن الوليد وهم مع مسلمة :
ولو بأَبَاضٍ إِذْ لاقوا جَلاداً بأيدي مثلهم وسيوف كفر
لذادوا عن حريمهم بضرب كأفواه الأوارك أي هَبْر
ولكن جالدوا ملكاً كراماً هم فضوا القبائل يوم بدر
يقول لو قاتلوا مثلهم لغلبوهم ولكن قاتلوا الدين والملائكة .
وقال في تفضيل قريش :

ما حلت ناقة من معشر رجلاً مثلي إذا الرمح لفتني على الكور
أعز قوماً وأوفى عند مكرمة معظم من دماء القوم مهجور
ألا قريشاً فإن الله فضلها على البرية بالاسلام والخير
قال لُبَّة : بينا أنا والفرزدق في المسجد الحرام إذ أقبل رجل
من قريش جميل ، فلما رآه أعجبه فأقبل عليّ وقال :

إن قريشاً خيار الناس خيرُهم وشرهم سيد الأشرار في النار .

وقال في خالد القسري وهو بمني :

سلوا خالداً لا أكرم الله خالداً متى وليت قسر قريشاً ندينها
أقبل رسول الله أم بعد عهده فذاك قريش قد أغث سمينها

وقال في تقديم هاشم وعبد شمس من قريش :

ولوسئلت من كفوها الشمس أومات إلى ابني مناف عبد شمس وهاشم .

شعره

أجمع الرواة والنقّدة وأهل البصر بالشعر على أن الفرزدق شاعر العرب في العصر الأموي ؛ وذلك لأنّه يمثل حياة ذلك العصر أكثر من كل شاعر إسلامي . فالعصر الأموي عصر إسلامي عربي خالص ، تغلب عليه سذاجة البداوة في الأدب والسياسة والاجتماع . ولا تجدد شعراً أكثر تأثيراً بالإسلام والعصبية العربية ، ولا أصح لغةً وأجزل أسلوباً ، ولا أجمع لشوارد العربية وفصحها وأخبار العرب وأيامهم من شعر الفرزدق .

أما تأثيره بالإسلام أكثر من جميع الشعراء فلاّنه كان يحفظ القرآن فأثر في نفسه أثراً بليغاً كان من أهم مصادر شعره ، أضف إلى ذلك صحبته للحسن البصري العالم النقي الواعظ ، حتى كثرت في شعره الألفاظ الإسلامية كالفرقان والدين والرسول والنبي والإسلام والإيمان والكفر والجنة والنار والملائكة والجن والصلاة والصيام والتقوى والتوكل والقضاء والقدر والأجل والبعث والحساب ، كما كثرت الإشارات إلى القصص القرآني والاستمداد منه والاستشهاد به ، كقصّة آدم

وحواء وإبليس، ونوح وإبراهيم وإسحق وصالح والناقة ويوسف
وفرعون وعاد وثمود وداود وسليمان ويونس والسمري وأجوج
ومأجوج والفيل، أضف إلى ذلك نظم بعض معاني القرآن، وذكر
الآخرة وعذابها والخشية من الحساب، مع التأثير بالتعابير القرآنية،
وما إلى ذلك من آثار الطابع القرآني الذي يظهر على شعره
واضحاً جلياً، والشواهد على ذلك كثيرة نورد بعضها :

قال من قصيدة يهجو بها إبليس :

ألم تأت أهل الحجر والحجر أهله	بأنعم عيش في بيوت رخام
فقلت اعقروا هذي اللقوح فإينها	لكم أو تنبخوها لقوح غرام
فلما أناخوها تبرأت منهم	و كنت نكوصاً عند كل ذمام
وآدم قد أخرجته وهو ساكن	وزوجته من خير دار مقام
وأقسمت يا إبليس أنك ناصح	له ولها أقسام غير ااثام
فظلا يخيطان الوراق عليهما	بأيديهما من أكل شر طعام
والقصيدة كلها متأثرة بالقرآن والروح الإسلامية إلى حد	

بعيد . وقال :

حلفت بمن أتى كني حراء	ومن وافي ببعثه إلا لا
ومن ممك السماء له فقامت	وسخر لابن داود الشمال

ومن نجى من الغمرات نوحاً وأرسى في مواضعها الجبالا
وقال :

أرجو الدعاء من الذي تلّ ابنه لجينته فقدها ذو الإينعام -
اسحق حيث يقول لما هابه لأبيه حيث رأى من الأحلام
امض وصدق ما أمرت فأنتي بالصبر محتسباً لخير غلام
وقال ليزيد بن عبد الملك :

كن مثل يوسف لما كاد اخوته سل الضغائن حتى ماتت الحقد
وقال من قصيدة يهجو جريراً :

ولقد ضلت أباك نطلب دارماً كضلال ملتبس طريق وبار -
كالسامري يقول إن حر كته دعني فليس علي غير إزارى

وقال يذكر تحويل الوليد بن عبد الملك بيعة دمشق عن المسجد :

فهمت تحويلها عنهم كما فها إذ يحكم أن لهم في الحرث والغنم -

داود والملك المهدي إذ حكما أولادها واجتاز الصوف بالعلم

فهمك الله تحويلاً لبيعتهم عن مسجد فيه يتلى طيب الكلم

وقل في فرار عمر بن هيرة من سجن خالد بن عبد الله القسري :

ولما رأيت الأرض قد سدّ ظهرها ولم تر إلا بطنها لك مخرجا

دعوت الذي ناداه يونس بعدما ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا

وقال في هجاء آل المهلب :

فصاروا كمن قد كان خالف قبلهم ومن قبلهم عاد عصت وثمودها
وقال :

فلو أن ذراً أو أباه رأى التي رأيتُ أبت عيناه أن تتأخرا
إذا رأى مثل الذي ظل رانياً إلى فرعها داود حتى تحدرا
إليها من المحراب وهو على الذي يفصلُ فيه كلُّ شيءٍ مسطرا

ومنها يقول مادحاً يزيد بن عبد الملك :

به دمر الله المزون ومن سعى إليهم كما كان الفراعين دمرأ
بنيت الذي أعيا سليمان وابنه وداود والجن الذي كان سخرأ
فأصبح جسراً خالداً ويدكه إذا دك عن يأجوج ردماً فنشراً
بقوته الله الذي هو باعث عباداً له من خلقه حين نشراً
عصائب كانت في القبور فبعثت وعاد ترواباً خلقه حين قدراً

وقال بمدح سليمان بن عبد الملك :

حملت الذي لم تحمل الأرض والتي عليها فأديت الذي أنت حامله
إلى الله من حمل الأمانة بعدما اضيغت وغال الدين عنا غوائله

وقال من قصيدة يمدح بها الحجاج :

وقائلة لي ما فعلت إذا التقت وراءك أبواب المنايا القوائل

فقلت لها ما باحتيال ولا يد
ولكن ربي رب يونس إذ دعا
دعا ربه والله أرحم من دعا
وأدناه من داع دعا متضائل

وقال من قصيدة يمدح سليمان بن عبد الملك ويهجو الحجاج :

جعلت لأهل الأرض عدلاً ورحمة
كما بعث الله النبي محمداً
فلما عتا الحجاج حين طغى به
فكان كما قال ابن نوح سأرتقي
رمى الله في جثمانه مثل ما رمى
جنوداً تسوق القيل حتى أعادهم
نُصرت كنصر البيت إذ ساق فيه
وقل :

عجبت من الآمال والموت دونها
وقال :

ووطئت سعد ليأجوج ردمها
وقال :

أبونا خليل الله وابن خليله
أبونا أبو المستخلفين الأكارم

بأقدامها لا رفض عنها ردمها

وقال :

على عهد ابن مريم كان قومي هم الفرع المقدم والسناما

وقال :

فلا أم إلا أم عيسى علمتها كأمك خيراً أمهات وأمجدا

وقال :

ورثنا عن خليل الله بيتاً يطيب للصلاة وللطهور

هو البيت الذي من كل وجه إليه وجوه أصحاب القبور

وقال يرثي الجراح الحكمي :

لقد صبر الجراح حتى مشته به إلى رحمة الله السيوف الصوارم

فأصبح في القوم الذين محمد أخوهم ومن يلحق بهم فهو سالم

جزوا بالسريرات التي في قلوبهم جزاهم بها محصي السرائر عالم

إلى الغرفة العليا رفيق محمد مقياً ولا منها هو الدهر رائم

وقال :

ولو ضافه الدجال يلتبس القرى وحل على خبازه بالعساكر

بعده بأجوج وما أجوج جوعاً لأشبعهم شهراً غداء العذافر

وقال من قصيدة يمدح يزيد بن عبد الملك ويزعم أن أمه حملت

به ليلة القدر :

تلقت به في ليلة كان فضلها على الليل ألفاً من شهر مقدراً
وقال :

فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم كأنهم من ثمود الحجر أو إرم
وقال في معنى الحديث (أربتُ جدَّ بني تميم جملًا أحمر فأولته
أنهم لا تضرهم عداوة من عاداهم)
إن تميًّا كل جد لجدها يذل لفراس الجدود كلا كله
وقال :

لنا مسجد الله الحرامان والهدى واصبحت الاسماء منا كيرها
سوى الله إن الله لا شيء مثله له الامم الأولى يقوم نشورها
رمى الناس عن قوس تميًّا فما أرى معادة من عادى تميًّا تضيرها
ولو أن أم الناس حواء حاربت تميم بن مر لم تجد من يجيرها
ونُبئتُ أشقى جعفرها ج شقوة عليها كما أشقى ثمود ميرها
وقال وهو محبوس :

وإذا حملت إلى الصلاة كأنني عبٌّ يميل بعدله المعدول
إني حلفت بصارع لابن له اسحق فوق جبينه المتلول
ولقد حلفتُ بمقبلين إلى منى جاؤا عصائب فوق كل سبيل

وقال :

رجال على الاسلام اذ ما تجالدوا
وحتى دعا في سور كل مدينة
فيجزى وكيع بالجماعة اذ دعا
جزاء باعمال الرجال كما جزى
وقال يهجو جريراً :

فانك من هجاء بنى نمر
رجوا من حرها أن يستريحوا
وقال :

دعوت الذي سوى السموات ابدؤه
وبيتان بيت الله نحن ولاته
ومنها :

على من وراء الردم لودك عنهم
وقال :

حلفت برب مكة والمصلى
لمقد قلت جلف بني كليب
قلائد ليس من ذهب ولكن
وأعناق الهدى مقلدات
قلائد في السوالف باقيات
مواسم من جهنم منضجات

وقال :

قال الملائكة الذين تخيروا والمصطفون لدينه الأخيارُ

وقال :

عرف القبائل أننا أربابها وأحقها بمناسك التكبير

جعل الخلافة والنبوة ربنا فبنا وحرمة بيته المعمور

منا النبي محمد يُجلى به عنا العى بمصدق مأمور

وقال :

أنا ابن خندف والحامي حقيقتها قد جعلوا في يميني الشمس والقمر

وهو مأخوذ من قول النبي عليه السلام لعمه أبي طالب :

(يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري

على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته)

سيرة ابن هشام ج ١ ص ٨٩

وجاء رجل إلى الحسن البصري والفرزدق جالس إلى

جنبه فقال : يا أبا سعيد ! الرجل يقول لا والله ولم والله في كلامه ،

قال لا يريد اليمين . فقال الفرزدق : أو ما سمعت ما قلتُ

في ذلك ؟ قال الحسن ما كل ما قلت سمعوا فما قلت ؟

قل قلتُ :

ولستَ بمأخوذ بلفو نقوله إذا لم تعتمد عاقدات العزائم
فلم ينشب أن جاء رجل آخر فقال يا أبا سعيد ، نكون في هذه
المغازي فنصيب المرأة لها زوج أفبجل غشيانها ولم يطلقها زوجها ؟
فقال الفرزدق : أو ما سمعتَ ما قلتُ في ذلك ؟ قال الحسن ما كل
ما قلت سمعوا ، فما قلت ؟ قال قلت :

وذات حليل انكححتنا رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلقِ
وقال :

لقد خاب من أولاد آدم من مشى إلى النار مغلول القلادة أزرقا
أخاف وراء القبر ان لم يعافني أشد من القبر التهاباً وأضيقاً
إذا جاءني يوم القيامة قائد عنيف وسواق يقود الفرزدقا

وأما تمثيله العربية في فصاحتها وشواردها ، وتاريخ العرب في
مناقبهم ومثالبهم ، حتى قيل : « لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة
العرب » وقيل : « لولا شعر الفرزدق لذهب نصف أخبار الناس »
وقال أبو عمرو بن العلاء : « لم أر بدويًا أقام في الحضر إلا فسد لسانه
غير الفرزدق وروية » فذلك لكثرة مفرداته ، وصحة تراكيبه ،
وجزالة أسلوبه ، واشتغال شعره على الغريب ، ووجه التعابير

الفصيحة، ووفرة ما تضمنه نثره وهجاؤه ومدحه من أخبار العرب وأيامها ومفاخرها، ومثالب من يهجوهم في الجاهلية والإسلام .
خذ مثلاً لذلك تقيضة من نقائضه مع جريو تجديفها صحة اللغة وفصاحة الأسلوب وجزالة التركيب ورصانة القافية وعراقة العربية مع شي من الغريب، كما تجد كثيراً من أخبار العرب في الجاهلية والإسلام، فلو جمع باحث مفردات الفرزدق التي استعملها في شعره لكادت تكون معجماً، ولو توفر على ترتيب ما فيه من الأخبار والحوادث والأيام والمفاخر والمخازي والعادات والاساطير والخرافات لجمع تاريخاً لحوادث الجاهلية وحياتها الاجتماعية، والشواهد على ذلك أكثر من أن تذكر نكتني بإيراد قليل منها
قال : نقائض ص ١٨٩

وهم على ابن مزريقاء تنازلوا	والخيل بين عجاجتها القسطل
وهم الذين على الأمل تداركوا	نعماً يشل إلى الرئيس ويعكل
ومحترقاً صفدوا إليه يمينه	بصفاد مقتسر أخوه مكبل
ملكاً كان يوم بزاخه قتلوهما	وكلاهما تاج عليه مكل
وهم الذين علوا عمدة ضربة	فوهاً فوق شوونه لا توصل
وهم إذا اقتسم الأكابر ردهم	واف لضبة والركاب نشل

جار إذا غدر اللثام وفي به حسب ودعوة ماجد لا يُخذل
وعشية الجمل الجمل ضاربوا ضرباً شوئون فراشه تتزيل
هذه الآيات الثمانية فيها من الأخبار والحوادث والآيام ما
استغرق عشر صفحات كبيرة من كتاب النقائص ، ولا سبيل
لتلخيصها هنا ولكن لا بأس بالإشارة إليها ، فابن مزينة قتل عامر
من بني ضبة ، ويوم الأمل كان لبني ضبة على بني شيبان ،
ومحرق هو ابن الحرث بن مزينة ، والمكان هما محرق واخوه
زياد قتل يوم بزاحة ولهذا اليوم حديث طويل ، وعمارة هو عمارة
العبيسي ولقتله خبر طويل ، والا كابر شيبان وعامر وجليحة من
بني نيم الله ، والجار يعني بدر بن حمراء الضبي أجار الأ كابر في
حديث طويل ، ويوم الجمل مشهور .

وقال يشبه وفاء سليمان بن عبد الملك لآل المهلب بوفاء
السموأل لامري القيس ووفاء ابن ديهث للحارث بن ظالم :
وفاء أخي نباء إذ هو مشرف يناديه مغلولاً فتى غير جانب
أبوه الذي قال اقتلوه فإني سأمنع عرضي أن يسب به أبي
فانا وجدنا القدر أعظم سبة وأفصح من قتل مري غير مذنب
فأدنى إلى آل امري القيس بزه وأدراعه معروثة له تنيب

كما كان أوفى إذ نادى ابن ديهث وصرمته كالمغنم المتنهب
 ققام أبو ليلى إليه ابن ظالم وكان إذا ما يسلك السيف يضرب
 ومن التعاير العربية التي حفظها لنا شعره قوله : نقائض ص ٢٨٣
 أو بين حيّ أبي نعامة هارباً أو بالحق بطي الأجبال
 «حيّ أبي نعامة» أي وهو حيّ تقول فعلت ذاك حيّ فلان أي
 وفلان حيّ . وإذا أردت أن تقف على الأسلوب العربي الصريح
 بجزالة وفخامته فاسمع قوله :

أحلّ هُزيمٌ يومَ بابل بالقنا نذورَ نساء من نعيم فحلتِ
 فأصبحن لا يشرين نفساً بنفسه من الناس إن عنه المنية زلتِ
 يكون أمام الخيل أول طاعن ويضرب أخراها إذا هي ولّتِ
 عشية لا يدري يزيد أينتهي على السيف ام يعطي بدأ حين سلّتِ
 وأصبح كالشقاء تُنحر إن مضت وتضرب ساقها إذا ماتت
 لعري لقد جلى هُزيم بسيفه وجوهاً علتها غبرة فتجلّت
 وقائلة كيف القتال ولو رأت هُزيماً لدارت عينها واسمدرّت
 وما كرت إلا كان أول طاعن ولا عاينته الخيل إلا اشمأزت
 وقوله :

ألم تر أنا نحن أفضل منكم قديماً كما خير الجناح قوادمه

وما زال باني العز منا وبيته وفي الناس باني بيت عز وهادمه
 قديماً ورثناه على عهد تبع طوالاً سواريه شداداً دعائمه
 وكم من أسير قد فككنا ومن دم حملنا إذا ما ضج بالثقل غارمه
 ولا محل للاستزادة من إيراد الشواهد على الناحية العربية في شعره .
 وروح البادية شائعة في شعره ، تشعر بها مقصودة بالذات
 وبالواسطة كقوله :

وإنا أهل بادية ولسنا بأهل دراهم حضروا القرارا
 وأكثر صور الشعرية من تشبيه وتمثيل واستعارة وكناية واستشهاد ،
 منتزع من حياة البادية وما فيها من حيوان ونبات وموات ومظاهر
 للطبيعة ، فهناك الآل والسموم والأعلام الطامسة والآثار
 الدارسة والأطلال والدمن والمياه الأواجن والأخية والأثافي
 والنومي والسباع والذئب والافاعي والضباب والابل والشاء
 والظباء والنعام والقطا والشيخ والقيصوم وحنين النيب وما إلى
 ذلك مما توحى به البادية ، وسنجد ذلك جلياً في كل باب من أبواب
 شعره ، ولكن لا بأس بإيراد بيت واحد معرق في البداوة إذ أن
 طرفي التشبيه فيه منتزع من البادية وهو :

فترى الأثافي والرماد كأنه بوي عليه روءم أظار

والفرزدق على جفاء طبعه له مخيلة تفيض بالحياة وتحسن
الابتكار والابتداع ووضع الأفاصيص بأسلوب حسن، روي
عنه من ذلك حديثان طريضان يغلب على الظن أنها من وضعه،
الأول حديث يوم دارة جلجل وما صنع امرؤ القيس مع
النساء اللواتي كن يتبردن في الماء، وهو خبر مشهور روي عن
الفرزدق، ودلائل الوضع ظاهرة عليه وآثار الخيال الشعري
فيه أوضح من أن ينبه إليها، ولو كانت المشاهد الخلابة التي
ذكرها الفرزدق، وقعت لامرئ القيس لما فاتته أن يصورها
بشعره على ما عرف به من الحرص على وصف حوادثه الغرامية.
والحديث الثاني يصور مأساة غرامية انتهت بموت عقيلة بنت
الضحاك من أولاد النعمان بن المنذر حينئذ لابن عمها عمرو،
وبموت عمرو حينئذ لها في الساعة التي ماتت فيها، والحديث مذكور
في الأغاني ج ٧ ص ٥٢.

والفرزدق على أميته واسع الرواية كثير المحفوظ من
شعر العرب وأخبارها، قال أبوه غالب لعل رضي الله عنه
لما زاره ومعه الفرزدق: «هذا ابني وقد روّيته الشعر يا أمير
المؤمنين وكلام العرب وبوشك أن يكون شاعراً مجيداً».

وقال صاحب الأغاني : انشد الراعي الفرزدقَ أربع قصائد ، فقال له الفرزدق : أعيدها عليك ، لقد أتى عليّ زمان لو سمعت بيت شعر وأنا أهوي في بئر ما ذهب عني . وقال الجاحظ : كان الفرزدق راوية الناس وشاعرهم وصاحب أخبارهم . وقال ابن قتيبة كان الفرزدق معنًا مِفْنًا .

ولم يقف الفرزدق عند حفظ أشعار العرب وأخبارهم بل حفظ القرآن وروى الحديث النبوي ، قال صاحب خزانة الأدب : « روى الفرزدق عن علي عليه السلام أحاديث وعن غيره من الصحابة » وقال صاحب النجوم الزاهرة ج ١ ص ٢٦٨ « روى (الفرزدق) عن علي بن أبي طالب وغيره وكان يُرسل ، وروى عن أبي هريرة وعن جماعة » . فثقافة الفرزدق كما رأيت أعلى ثقافة يبلغها شاعر في ذلك العصر .

ويجمع الفرزدق إلى خصوبة المخيلة وسعة الرواية كثرة النواحي ، فشعره سجل حياته ومرآة عصره . فحوادثه الخاصة مع أزواجه وأولاده ورواته وأصحابه وخدمه جليلها وحقيقتها وما وقع له من اضطهاد أو حبس أو فرار ، وما يراه في سفره من ذئب أو أسد ، وأخبار لجوئه إلى القبائل أو الأفراد ، مسجلة

في شعره حتى لو فتح باباً في داره . قال وقد جعل لداره بايين :
جعلت لها بايين باب مجاشع وباباً لجيمياً عزيزاً مراومه
وكذلك الحوادث الهامة كحوادث ابن الزبير وأخيه مصعب ، وثورتي
ابن الأشعث وابن المهلب ، وأخبار ولادة العراق وتغيرهم وما
إليها ، حتى ليصعب على الإنسان أن يحصر أبواب شعره . كل
ذلك مع حسن التصرف وسعة المضطرب وصحة التعبير ، فهو
أكثر الشعراء الإسلاميين نواحي . سئل ابن دأب عن الفرزدق
وجريرو فقال : « الفرزدق أشعر عامة وجريرو أشعر خاصة » وورد في
النجوم الزاهرة ج ١ ص ٢٦٨ « كان يقال : الفرزدق أشعر
الناس عامة وجريرو أشعر الناس خاصة » .

ونفس الفرزدق طويل ، وقصائده التي تزيد أبياتها على المائة
كثيرة ، وله القصائد القصار وهو في كلا القسمين قوي لا يسف
ولا ينزل عن طبقته ، وكان يفضل القصار لأنها أسهل حفظاً وأيسر
رواية ، وهو « مشهور بحسن القطع » العمدة ج ١ ص ١٢٤

والمفاضلة بينه وبين جريرو شغلت الناس وقسمتهم حزبين ،
وكانت حديث المجالس وسمر السامرين ، بل حديث الجنود في

مصافهم وساعات راحتهم، وفي الأغاني: تنازع في جرير والفرزدق
رجلان من عسكر المهلب فارتفعا إليه وسألاه، فقال لا أقول بينهما
شيئاً، ثم دلها على الخوارج. فلما تواقف الجيشان بدرأ أحد المتنازعين
من الصف إلى عبيدة بن هلال البشكري الخارجي فسأله عنها
ففضل جريراً.

وتعصب كل حزب لصاحبه حتى قيل: ما ذكر الفرزدق
وجرير في مجلس واتفق أهله على واحد منهما. وحتى جعل بعضهم
جائزة لمن يفضل الفرزدق من الشعراء. قال صاحب الأغاني:
«بذل محمد بن عمر بن عطار أربعة آلاف درهم وفرساً لمن فضل من
الشعراء الفرزدق على جرير». والفرزدق عند العلماء واللغويين والخاصة
أشعر، وجرير عند جمهرة الشعراء أشعر. على أن الشعراء الذين
يوثرون الجزالة وكثرة النواحي يفضلونه أيضاً كالخطبة وناهيك
بشهادته، وذلك أن الفرزدق لما هرب من زياد واستجار بسعيد بن
العباس وأنشده قصيدته، كان عند سعيد الخطبة وكعب بن
جعيل، فقال الخطبة: هذا والله الشعر لا ما تعلل به منذ اليوم
أيها الأمير، فقال كعب بن جعيل: فضله على نفسك ولا تفضله
على غيرك، فقال بلى والله افضله على نفسي وعلى غيري، أدر كت

من قبلك وسبقت من بعدك ، ثم قال له الخطيئة : يا غلام لئن بقيت
لتبرزن علينا ، أنجدت أمك ؟ قال لا بل أبي . ونقل عن البحري
أنه كان يفضل ، قال المزياني في الموشح : « قال أبو الغوث يحيى
ابن البحري كان أبي يقول : لا أرى أن أكرم من يفضل جريراً
على الفرزدق ولا أعده من العلماء بالشعر ، فقل له وكيف
وكلامك أشد انتساباً إلى كلام جريرو منه إلى كلام الفرزدق ؟
فقال كذا يقول من لا يعرف الشعر ، لعصري إن طبعي بطبع جريرو
أشبه ، ولكن من أين لجريرو معاني الفرزدق وحسن اختراعه ،
جريرو يجيد النسب ولا يتجاوز هجاء الفرزدق بأربعة أشياء : بالقين
وقتل الزبير وباخته جعثن وامراته النوار ، والفرزدق يهجو في
كل قصيدة بأنواع هجاء يختارها ويبدع فيها » .

والفرزدق على طول نفسه وسعة مضطربه وكثرة فتنونه

تختلف حالاته في قرض الشعر باختلاف بواعثه حتى ربما وجد
مشقة في قرضه واحتال لرياضته . قال الجاحظ قال الفرزدق :
« أنا عند الناس أشعر الناس وربما مرت علي ساعة ونزع خرس

أهون عليّ من أن أقول بيتاً واحداً»^(١) وكان إذا لم يفتح عليه ركب ناقته وطاف وحده في شعاب الجبال وبطون الأودية والأماكن الخالية . قال له مرة وهو في المدينة رجل من الأنصار: بلغني أنك تقول إنك أشعر العرب ، قال وتزعمه مضر ، فقال الرجل: قد قال حسان بن ثابت شعراً فأردت أن أعرضه عليك وأوجلك فيه سنة ، فأن قلت مثله فانت أشعر العرب وإلا فانت كذاب متحل ثم أنشده :

لنا الجففات الغريلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما
قال الفرزدق : فأتيت منزلي فأقبلت أصدّ واصوب في كل فن
من الشعر ، فكأنني مفهم لم أقل شعراً قط ، حتى إذا نادى المنادي
بالفجر رحلت ناقتي ثم أخذت بزمامها فعدت بها حتى أتيت ذبابا
(وهو جبل بالمدينة) ثم ناديت بأعلى صوتي : أجيئوا أخاكم أبا ليبي ،

(١) قال صاحب الأغاني ج ٢١ ص ٨٥ قال سلمة بن عياض دخلت على الفرزدق السجن وهو محبوس وقد قال قصيدته :
ان الذي قد سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول
وقد أفهم وأجبل ، فقلت له : ألا أرفدك ؟ فقال وهل ذاك عندك ؟ فقلت نعم ثم قلت :

بيت زرارة محتب بفنائنه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل
فاستجداد البيت وغازله قولي وأدخله في قصيدته .

فجاش صدري كما يجيش الرجل ، فعقلت ناقتي وتوسدت ذراعها
فماقت حتى قلت مائة وثلاثة عشر بيتاً .

وهو على صحة لغته وجزالة أسلوبه ورصانة قوافيه وشدة أسر
شعره وطول باعه في فنون الشعر ، لم يكن يحسن إلا راجيز وماله منها إلا
النذر اليسير على حسب ما وصل اليها منها . وقد بداخل في كلامه ويعاظم
في تراكيبه ويقدم ويؤخر ويتجاوز في استعمال الوحشي والغريب
والإقواء وما هو أشبه باللحن لاحتياجه للتأويل والتقدير ، وذلك
لثقته بنفسه واعتماده على سليقته ولقساوة في طبعه ، فإذا قيل له في
ذلك ، قال قلت لفلان من أصحاب النحو : احتل لذلك ، وإذا حاجه
أو عارضه نحوي قال : (علي أن أقول وعليكم أن تحتجوا) وربما
هجا من يدقق عليه . قال الأنباري في طبقات الأدباء ص ٢٢
كان ابن أبي اسحق الحضرمي يورد كثيراً على الفرزدق ويكلمه
في شعره فقال فيه الفرزدق :

فلو كان عبدالله مولى هجوته ولكن عبدالله مولى مواليا
فقال له ابن أبي إسحق ولقد لحنت أيضاً في قولك مولى مواليا
وكان ينبغي أن تقول مولى موال . وسمعه مرة ينشد :

وعرض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحاً أو مجلفاً
فقال له ابن أبي اسحق على أي شيء ترفع أو مجلف ؟ قال على
ما يسوءك وينوءك . وهجا أيضاً من النحاة غنبة الفيل تلميذ
أبي الأسود الدؤلي فقال :

لقد كان في معدان والفيل زاجرٌ لعنبة الراوي علي القصائد
على ان أكثر النحاة وأصحاب اللغة كان يعجبهم هذا النوع
العويص من شعر الفرزدق ، يشققون منه المسائل ويفرعون الأحكام
ويتخذونه كالأحاجي ، قال كز الدين : « سقط الفرزدق شيء يمتحن
الرجال فيه عقولهم حتى يستخرجوه » والأمثلة على ذلك كثيرة
منها قوله يمدح خال هشام بن عبد الملك :

وأصبح ما في الناس إلا مملكا أبوامه حي أبوه يقاربه
وقوله :

وسيدي إذا ما الطرمساء تطخطخت على الركب حتى يحسبوا القف واديا
وقوله :

نهيت ابن عفر أن يعفر أمه كعفر السلا إذ عفرتة ثعالبه
فان امرءاً يغتابني لم أطأ له حريماً ولم تنهاه عني أقاربه

وقوله :

خليفة أهل الأرض أصبح ضوءه به كان يهدي لاهدى كل مهتدٍ

وقوله :

لأُم أئتنا بالوليد خليفة من الشمس لو كان ابنها البدر أنجب

وقوله :

هو السيف الذي نصر ابن أروى به مروان عثمان المصابا

وقوله :

ان المصيبة ابراهيم مصرعه هداً الجبال وكاد الركن ينفرد

وقوله :

ما من يدي رجل أحق بما أتى من ساعد بن يزيد يقدح زنده
من مكرمات عظامم الأخطار كفاهما وأشد عقد جوار

وقوله :

ولم يكن الحجاج إلا على الذي هو الدين أوقف الإمام ليجزعا

وقوله :

افاطم لو صاحبتن عذرتنا ولم تستطعي القلعة لان العشنزرا

وقل :

معنكس الكين مجلوم مشافره ذي ساعد بن يسمي دارة القمر

وقوله :

القائل القرن والأبطال كالحية والجوع بالشحم يوم القطط الشيم -
وقوله وقد جعل الفاعل مفعولاً به لأن روي القصيدة مضموم :
أنا المطعم المقرور في ليلة الصبا وأجمل من يخشى الجهول بوائقه
وقوله :

وقد خبطت رحلي عليها مطيتي إليك ولم تعلق قلوصي بصاحب -
يريد : إليك خبطت مطيتي ورحلي عليها
وقال وفيه الأقواء :

ماضرها أن لم يلدها ابن عاصم وأن لم يلدها من زرارة معبد
ريبة دايات ثلاث ريينها يلقيها من كل سخن ومبرد
وقوله :

لو باني جامع عرضت حاجتنا انجحت أوبدني العوجاء من قطن
بنو قبصة لا تخفى مكارمهم من دون اعراضهم أموالهم جنن
ومثله قوله :

لو أن أشيم لم يسبق استتنا واخطأ الباب إذ نيراننا تقد
إذا لوافق مسعوداً وصاحبه كلاهما خارج الأعفاج والكبد

وقوله وقد جزم بعد لو :

لو يعلموا حسب المنبج إليهم وعلى يوتهم الطريق للهجم

وقوله وقد خفف أي :

تنظرت نصرأ والسما كين أيها علي من الغيث استهلت مواطره

وقوله :

تدار كني من هوة كان قعرها ثمانين بوعا للطويل العشتقي

وقوله وفيه التضمين :

ولما دعوت ابن المراغة التي رهننت لها ابني أينا للعضايم

أحق أبا وأبنا وقوما إذا جرى إلي المجد بالمستأثرات الجسام

وقوله وقد أقحم الماء في (فاضله) ولا موضع لها :

فإن أهج كعباً أو كلاباً فإنهم كلا طرفيهم للنميري فاضله

وقوله وقد اقحم كان :

في حومة غمرت أباك بحورها في الجاهلية كان والإسلام

وقوله :

متقلداً لأبيه كانت عنده ارباق صاحب ثلة وبهام

يريد متقلداً ارباق صاحب ثلة وبهام و كانت عنده تلك الأرباق

وهي الحبال

وقوله :

ولو أن سعداً أقبلت من بلادها لجاءت يبرين الليالي تزحفُ
أي لجاءت يبرينُ بجيش مثل الليالي يملأُ كلَّ شيءٍ سوادهُ .
وقوله :

إني وإن كانت تميم عمارتي وكنت إلى القدموس منها القمام
وقوله :

ضغاضغة في البحر لما تغططمت عليه أعالي موجه وأسافلهُ
وقوله وقد فصل بين الصفة والموصوف :

هوى الخطفي لما اختطف دماغه كما اختطف البازي الخشاش المقارعُ
وقوله :

إذا قيل أي الناس شرُّ قبيلةٍ أشارت كليب بالاً كف الأصابعُ
رفع الأصابع بإشارتُ ورفع كليب بمضمر كأنه قال هذه كليب .
وقوله :

حرب ومروان جدّك اللذالهما من الروابي عظيما الجاهيرِ

وكان الفرزدق يهتز للشعر الجيد كثيراً روي عنه أنه
سمع منشدًا ينشد قول لبّيد :

وجلا السيول عن الطلول كأنها زُبُرٌ تُجَدُّ متونها أقلامها
نخرٌ ساجداً فعونب على ذلك فقال : أنتم تعرفون سجدة القرآن
وأنا أعرف سجدة الشعر . ولما حضرته الوفاة جعل يكرر
هذا البيت :

فظلتُ تعالى باليفاع كأنها رماح نحاها وجهة الريح راكزُ
وكأنه كان يريد أن يختص بإحسان الشعراء ، ويرى نفسه
أولى به منهم ، فيغير على شعراء الجاهلية والإسلام أمواتاً وأحياء
ويسلبهم أحسن ما قالوا غصباً ، كان يقول : « خير السرقة مالا
يجب فيه التقطع » قال صاحب الأغاني : وقف الفرزدق على
جميل والناس مجتمعون عليه وهو ينشد :

تري الناس ماسرنا يسيرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا
فأشرع إليه رأسه من وراء الناس وقال : أنا أحق بهذا البيت
منك ، قال انشدك الله يا أبا فراس ، فمضى الفرزدق وانتحله .
ووقف على الشمر دل وهو ينشد قصيدة له فمر فيها هذا البيت :

وما بين من لم يعط سمعاً وطاعةً وبين تميم غير حز الغلاصم
فقال له : والله يا شمر دل لتتركن لي هذا البيت أو لتتركن لي
عرضك ، فقال خذ لابارك الله لك فيه ، فادعاه الفرزدق

وجعله في إحدى قصائده . ومرة الفرزدق بابن ميادة وهو ينشد :
لو أن جميع الناس كانوا بربوة وجئت بجدي ظالم وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا سجوداً على أقدامنا بالماجم
فقال له : أما والله يا ابن الفارسية لتدعنه لي أو لأنبشن أمك
من قبرها ، فقال له ابن ميادة خذه لا بارك الله لك فيه ، فانتحل
الفرزدق البيتين ووضع مكان ظالم دارما فقال « وجئت بجدي
دارم وابن دارم » . وسمع ذا الرمة ينشد قصيدة له فأعجبه منها
أربعة أبيات أولها :

أحين أعادت بي تميم نساءها وجردت تجريد الباني من الفيد
فقال لراويته يا عبيد اضممها إليك . وروي أن أبا عمرو بن العلاء
لقي الفرزدق فاستنشده بعض شعره فأنشده قول المثلثس :
كم دون مية من مستعمل قذف ومن فلاة بها تستودع العيس
فقال له أبو عمرو : أو هذا لك يا أبا فراس ؟ فقال اكتبها ، والله
لضوال الشعر أحب إلي من ضوال الإبل .

والنقاد يشبهون الفرزدق بزهير بن أبي سلمى من حيث الجزالة وحسن
التصرف والتنخل ، ولظهور القوة على شعره أكثر من الطبع كقوله :

لَمَّا عَلَى اِطْلَالِ سَعْدَى نَسِمَ دَوَارِسَ لَمَّا اسْتَنْطَقَتْ لَمْ تَكَلَمْ -
 وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلِيٌّ وَإِنَّمَا عَرَفْتُ رُسُومَ الدَّارِ بَعْدَ التَّوَهُّمِ
 يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَلَقَدْ بَدَتْ لَهُمْ عِبَرَاتُ الْمُسْتَهَامِ الْمُتَعِمِّ
 وَالْقَصِيدَةُ كُلُّهَا نَشَبَ مَعْلَقَةُ زَهِيرٍ ، عَلَى أَنَّ الْفَرْزَدَقَ أَشْبَهَ بِأَمْرِي
 الْقَيْسُ مِنْ حَيْثُ شِدَّةُ الْأَسْرِ وَجَفَاءُ الطَّبَعِ وَاتِّجَاهُ الْأَهْوَاءِ
 وَلَا سِيَّامَا الْغَزَلَ ، وَقَدْ كَانَ يَرُوي شَعْرَهُ .

وَلَقَدْ اسْتَقَامَ لِلْفَرْزَدَقِ مِنَ الْأَيَّاتِ الْبَارِعَةِ الَّتِي تَجْرِي مَجْرَى
 الْأَمْثَالِ الْجَامِعَةِ بَيْنَ شَرَفِ الْمَعْنَى وَشَرَفِ اللَّفْظِ مَا لَمْ يَسْتَقِمْ لغيرِهِ ،
 فَهُوَ أَكْثَرُ الشُّعْرَاءِ الْإِسْلَامِيِّينَ بَيْتًا مَقْلَدًا مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :
 فَيَا عَجَبًا حَتَّى كَلِيبُ نَسَبَنِي كَأَنَّ أَبَاهَا نَهَشَلُ وَمَجَاشِعُ
 وَقَوْلُهُ :

وَكَأَنَّ إِذَا الْجَبَّارَ صَعَرَ خَدَهُ ضَرْبَنَاهُ حَتَّى تَسْتَقِيمَ الْأَخَادِعُ
 وَقَوْلُهُ :

وَكَنتَ كَذِّبَ السُّوءِ لَمَّا رَأَى دَمًا بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ -
 وَقَوْلُهُ :

تَوَجَّيْ رَيْعَ أَنْ تَجِيءَ صَغَارُهَا بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا رَيْعَا كِبَارُهَا

وقوله :

قوارص تأتيني وتحتقرونها وقد يملأ القطرُ الإثاءَ فينعمُ

وقوله :

أحلامنا تزن الجبال رزاةً وتخالنا جنا إذا ما نجهلُ

وقوله :

فان تنج مني تنج من ذي عظمة وإلا فإني لا إخالك ناجيا

وقوله :

ترى كل مظلوم إلينا فراره ويهرب منا جهده كل ظالمٍ

وشعر الفرزدق في شدة الأسر ونخامة التركيب وقوة

الرصف وإحكام القافية وجزالة الأسلوب وصحته في الذروة

العليا كقوله :

نيم إذا تمت عليك رأيتها كليلٍ وبحرٍ حين يلتقيانِ

فضلنا بشتين المعاشر كلهم بأعظم أحلام لنا وجفان

جبال إذا شدوا الحبي من ورائهم وجن إذا طأروا بكل عنان

وقوله :

أرى كل قوم ودًّا كرمهم أبا إذا ما انشئ لو كان منا أوائلهُ

فَخَرُّنَا فَصْدًا قَنَا عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ وَشَرُّ مَسَاعِي النَّاسِ وَالْفَخْرُ بِأَطْلَهٗ
وقوله :

أَلَمْ يَكْ جَهْلًا بَعْدَ سَبْعِينَ حِجَّةً تَذَكَّرُ أُمُّ الْفَضْلِ وَالرَّأْسُ أَشِيبُ
وَقِيلُكَ هَلْ مَعْرُوفُهَا رَاجِعٌ لَنَا وَلَيْسَ لَشَيْءٍ قَدْ تَفَاوَتْ مَطْلَبُ
عَلَى حِينَ وَلَى الدَّهْرُ إِلَّا أَقْلَهُ وَكَادَتْ بَقَايَا آخِرِ الْعَيْشِ تَذْهَبُ
فَإِنْ تَوُذِّنُنَا بِالْفِرَاقِ فَلَسْتُمْ بِأَوَّلِ مَنْ يَنْسَى وَمَنْ يَتَجَنَّبُ
وَرَبِّ حَبِيبٍ قَدْ تَنَاسَيْتَ فَقْدَهُ يَكَادُ فَوْثَادِي إِثْرَهُ يَتَلَهَّبُ
أَخِي ثِقَةً فِي كُلِّ أَمْرٍ يَنْوِبُنِي وَعِنْدَ جَسِيمِ الْأَمْرِ لَا يَتَغَيَّبُ
قَرَعْتُ ظَنَائِبِي عَلَى الصَّبْرِ بَعْدَهُ فَقَدْ جَعَلَتْ عَنْهُ الْجَنَائِبُ تُصَحِّبُ^(١)
وقوله :

وَكَانَ نَفِيعٌ إِذْ هَجَانِي لِأُمِّهِ كَبَاحِثَةٍ عَنْ مَدِيَّةٍ تَسْتَشِيرُهَا
عَجُوزٌ تَصْلِي الْخَمْسِ عَازَتْ بِغَالِبِ فَلَا وَالَّذِي عَازَتْ بِهِ لَا أُضِيرُهَا
فَإِنِّي عَلَى إِشْفَاقِهَا مِنْ مَخَافَتِي وَانْ عَقَّهَا بِي نَافِعٌ لِمَجِيرُهَا
وَشَعْرُهُ فِي جَمَلَتِهِ يَدُلُّ عَلَى قُدْرَةِ الشَّاعِرِ وَبَعْدَ نَظَرِهِ وَاحْطَاتِهِ
بِمَا يَرْمِي إِلَيْهِ مِنَ الْأَغْرَاضِ ، وَسَعَةِ مَخِيلَتِهِ وَإِنْفَسَاحِ مَجَالِهِ ، وَلِذَلِكَ

(١) الظنوب : عظم الساق ، يقال قرعت ظنوبي على الأمر إذا اعتزمت عليه ، والجنائب : أراد بها نفسه ، وإصحابها : انقيادها وسموها .

كثرت فيه الصور ، ولكن أكثره غير منتزع من النفس أو قل إنه منتزع من طبع جاف ، لذلك فهو يعجب ويستدعي الإكبار ، ولكنه لا يمتزج باجزاء النفس ك شعر المطبوعين ، وهذا معنى قولهم : « الفرزدق ينحت من صخر » على أن الباعث الشعري إذا خاص إلى نفسه وهزها - و قليلاً ما يخلص - صدر عنها ما يطرب ويشجي كأبياته في طلاق النوار وبعض أبياته في رثاء بنه وهي :

إذا ذكرت أسماؤهم أودعوا بها	تكاد حيازيمي نفرى صلابها
إذا ذكرت عيني الذين هم لها	قدى هيج منها للبكاء انسكابها
هجرنا بيوتاً أن تزار وأهلها	عزيز علينا يانوار اجتنابها
وما زلت أرمي الحرب حتى تركتها	كسيرة الجناح ماتدف عقابها

و كقوله في حب بنه :

ألا زعمت عرسي مريدة أنها	سريع عليها حفظتي للمعائب
ولولا أبينوها الذين أحبهم	أقد أنكرت مني عنود الجنايب
ولكنهم ريمان قلبي ورحمة	من الله أعطها ملك العواقب

وهو على كثرة إحسانه وحسن تصرفه وسعة ميدانه ووفرة

ما تناوله من المعاني والمواضيع في شعره ، يجيد التفخر كثيراً لما

رُكِبَ في طبعه من حب التفاخر والتعظيم والنيه ، ويمجد الهجاء
لأنه سلاح يذود به عن دعواه في فخره ، ويستعمله في وجه من
يهاجمه وينكر عليه تلك الدعوى ، وكثيراً ما اتخذ آلة يرهب
بها الناس لأغراض شتى . ومدحه يعرب عن مقدرة عظيمة
ولكنه كثير الغلو والمبالغة . ووصفه = على قلة قصائده المخصصة
للوصف = من أجود الشعر ، ومزية الوصف شائعة في كثير من شعره .
وغزله في جملة شهواني فيه مجون وفجور ، ولكنه أصدق أنواع
شعره ، لأنه يصور نفس الفرزدق كما هي . وراثته قليل لا يعتد
به كما يعتد بفخره وهجائه . وله في الأدب والحكمة أبيات تمثل
الطبع العربي المتأثر بالإسلام ، فبعضها يجري مجرى المثل ،
وبعضها فيه زهد وتوبة ونسك . وله معان لا تدخل تحت باب من
الأبواب المصطلح عليها ، ذكر فيها حوادث خاصة وعامة تفيد
كثيراً في تفهم سيرته وأخلاقه ، كما تدل على قدرته وإتخاذ الشعر
أداة صالحة لتصوير حياته ومحيطه .

فخره

الفرزدق فخور مختال تباه ، يعتد بنفسه كثيراً ويذهب بها بعيداً ، ينسب لنفسه المناقب الحميدة كالكرم والشجاعة والرفعة ، فيفخر ببذله ويشبه نفسه بالأسد والبحر والحية والبدر والذهب قال :
قالوا لها احتسبي جريراً إنه أودى الهزير به أبو الأشبال
وقال :

ذباب طار في لهوات ليث كذاك الليث يلتهم الذبابا
هزير يرفت القصرات رفتاً أبي لعداته إلا اغتصابا
وقال :

وقد منيت مني كليب بضيم ثقل على الحلي جريرو كلا كله
وقال :

باية زمتيك نسال قومي إذا بحري رأيت له عبابا
تمرى أمواجه كجبال لبني وطود الخيف إذا ملا الجنابا
إذا جاشت ذراه بجنح ليل حسبت عليه حرّات ولا با
محيطاً بالجبال له ظلال مع الجرباء قد بلغ الطباباً^(١)

(١) الجرباء : السماء . والطباب : الهجرة .

وقال :

فكيف وقد فتأت عينيك تبتغي عناداً لنا بـ حيةٍ قد تربداً
من الصم تكفي مرةً من لعبه وما عاد إلا كان في العوداً حمداً
ترى ما يمس الأرض منه إذا سرى صدوعاً تغاي بالـ كادك صلداً
عمدت إلى بدر السماء ودونه نعانف ثني الطرف أن يتصعداً

وقال :

انا البدر بعشي طرف عينيك فالتمس بكفيك يا ابن الكلب هل انت نائله

وقال :

ودَّ جريو اللوم لو كان عانياً ولم يدن من زار الاسود الضراغم
ويدل بشاعريته كثيراً ، فيدعي أنه ورث فحول الشعراء
وجمعهم في شخصه ، لذلك فتعمره لا يقدر على الإتيان بمثله
أحد قل :

وهب القصائد لي النوابعُ إذ مضوا وابو يزيد وذو القروح وجرول^(١)
وأخو بني قيس وهن قتلنه ومهلل الشعراء ذاك الاول^(٢)

(١) النوابع : هم النابغة الذبياني والنابغة الجعدي والنابغة الشيباني ،

وابو يزيد : هو الخبيل ، وذو القروح : امرؤ القيس ، وجرول : الخطيئة .

(٢) أخو بني قيس : طرفة .

والأعشيان كلاهما ومرقش وأخو قضاة قوله يتمثل^(١)
دفعوا إلي كتابهن وراثة فورثتهن كأنهن الجنادل
وقال :

سأجزيك معروف الذي نلتني به بكيفك فاسمع شعر من قد تنخلا
قصائد لم يقدر زهير ولا ابنه عليها ولا من حوله المخبلا
ولم يستطع نسج امرئ القيس مثلها وأعيت مراقبها لبيد أوجروا
ونابغتي قيس بن عيلان والذي أراه المنيا بعض ما كان قولاً
وأي اعتداد بالنفس أبلغ من قوله وهو يجود بنفسه في

الساعة التي يخور فيها الجبار ويضرع العزيز :

أروني من يقوم لكم مقامي إذا ما لا مرجل عن الخطاب
وفخره بعشيرته وآبائه أشد كثيراً من فخره بنفسه ، فتميم
أعز العرب بأساً وعدداً ، ودارم معدن الكرم ، ومجاشع خيرة
دارم ، وصعصعة من أنصاف الآلهة رد على الموءدات حياتهن :
وجدي الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم يؤد

وقال :

أنا ابن الذي رد المنية فضله فما حسب دافعت عنه بمعور

(١) الأعشيان : أعشي قيس وأعشي باهلة . وأخو قضاة : أبو الطمحان القيني .

وغالب صاحب النار التي لا تخمد ، والذي يعطي العفاسة ولا
يسأل من هم ، والذي أحيا النفوس بجوده يوم صوَّار ، والذي
فك العناة حياً وميتاً :

إذا عجز الأحياء أن يحملوا دماً أناخ الى أجدائنا كل غارم
لذلك فإن الذي سمك السماء ، رفع للفرزدق من هو "لاء الآباء" ،
بيتاً يطاول السماء ، والله يفعل ما يشاء :

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز واطولُ
بيتاً زرارةٌ محتبٍ بفنائمه ومجاشع وأبوالفوارس نهشل
وكل من انتسب إلى تميم من المعروفين في الجاهلية والإسلام ،
كحاجب وزرارة وعدس والزبرقان وناجية وعقال ونهشل ، يشيد
بذكركم وينوره بفضائلهم ، وقد حفظ فخر الفرزدق أخسار تميم
وأيامهم ومفاخرهم ومناقب أجوادهم وبلاء فرسانهم ، وما لهم من عز
وبأس ومنعة وكرم في الجاهلية والإسلام . وكما يفتخر الفرزدق
بآبائه وأعمامه ، فإنه يفتخر بأخواله بني خبة ويذكر مناقبهم .
وقد استحوذت خاصة الفخر عليه حتى لتسمع صداها في جميع
شعره ، فإذا مدح غيره لا ينسى أن يمدح نفسه ، وربما مهد بالفخر

للمدح ، كما يمد الشعراء بالغزل أو ذكر الطلل ، فكأنه يتغزل
بمكارم آبائه وينسب بنسبه ، كما يتغزل غيره من الشعراء بحسان
النساء . وإذارثي جعل موت آبائه تأسأ وتعزية مهما جل خطب
الميت ولو كان ابنه قال :

يذكرني ابني السما كان موهناً إذا ارتفعا بين النجوم التوائم
ومن قبل مات الأقرعان وحاجب وعمرو ومات المرقيس بن عاصم
ومات أبي والمنذران كلاهما وعمرو بن كلثوم شهاب الأراقم
ولعلك تشم رائحة الفخر من قوله في وصف الذئب :

ولو غيرنا نبيت تلتمس القرى رماك بسهم أو شاة سنان
واغرب من ذلك كله أن يرثي جنيناً له ، حملت به أمه من الفرزدق
سفاحاً ، وماتت وهي حامل ، فمات في جوفها ، فقال يرثيه لأنه ابن
الفرزدق وسليل دارم :

وغمد سلاح قدرزئت فلم أنح عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظة لو أن المنايا أنساؤه لياليا

وخاصة الفخر زادت طبعه جفاءً ، واستدعت نفور الخلفاء
والولاة منه ، عاتب مرة معاوية بن أبي سفيان لحبسه عطاء عمه
الحُتات وافتخروا عليه بقوله :

وكم من أب لي يامعاوي لم يزل اغرّ يباري الريح ما أزور جانبهُ
نمته فروع المالكين ولم يكن أبوك الذي من عبد شمس يقاربه
فوسعه حلم معاوية على عاداته ، ولكن زياد بن أبيه حفظها له
وتحين له الفرص حتى اضطهده وشرده من العراق . واستنشده
مرة سليمان بن عبد الملك وهو يرى أنه سينشده مديحاً له
فأنشده قوله يفتخر :

وركب كأن الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يركبون الريح وهي تلفهم إلى شعب الأكوار من كل جانب
إذا آنسوا ناراً يقولون ليها وقد خصرت أيديهم نار غالب
فاغضب سليمان وكلح في وجهه . ولقد قُتن الفرزدق بمناقب عشيرته
حتى يرى أن كل ما يصدر عنها مفخرة ، وإن كان ليس فيه مفخر ،
أوقل ان الكناية به غير مستحسنة كقوله :

ونحن بنو الفحل الذي سال بوله بكل بلاد لا يبول بها فحل
وقوله :

أبي الشيخ ذو البول الكثير مجاشع نمانى وعبد الله عمي ونهشل

وشعر الفرزدق في هذا الباب من حر الشعر وخالصه ، ومن أحسن

ما قال ، يفعل ويمجزل ، ويقوى ويشتد ، ويطول نفسه ويتسع مداه ،

وَيُحْسِنُ التَّصَرُّفَ وَيَجِيدُ التَّأْوِيلَ وَالْإِعْتِذَارَ :
وَلَا تَقْتُلِ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفْسَهُمْ
وَيَكُونُ مَعَ جِزَالَتِهِ وَنَفَامَتِهِ مَذْسُجاً مَطْرَداً قَلِيلُ التَّعَسُّفِ
وَالْاجْتِلَابِ كَقَوْلِهِ :

إِذَا مِتُّ فَأَبْكِينِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ فَكُلُّ جَمِيلٍ قَلْبٍ فِيَّ يَصْدُقُ
وَكَمْ قَائِلٍ مَاتَ الْفَرْزَدَقُ وَالنَّدَى وَقَائِلَةٍ مَاتَ النَّدَى وَالْفَرْزَدَقُ
وَالْأَمْثَلَةُ عَلَى إِحْسَانِهِ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ لِأَسْبِيلِ لِمُسْتَقْصَائِهَا
مِنْهَا قَوْلُهُ :

أُولَئِكَ آبَائِي فَجَنَّتِي بِمَثَلِهِمْ إِذَا جَمَعْتُنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ
فِيَا عَجَباً حَتَّى كَلِبَ تَسْبِينِي كَأَنَّ أَبَاهَا نَهَشَ وَمَجَاشِعُ
وَلَكِنْ هُمَا عَمَّايَ مِنْ آلِ مَالِكٍ فَأَقْعَ فَقَدَسْتُ عَلَيْكَ الْمَطْلَعُ
أَتَعْدِلُ أَحْسَاباً لَثَاماً أَدَقَّةً بِأَحْسَابِنَا إِنِّي إِلَى اللَّهِ رَاجِعُ
وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَهُ ضَرْبِنَاهُ حَتَّى تَسْتَقِيمَ الْأَخْدَعُ
وَقَوْلُهُ :

وَلَوْ كَانَتْ الْأَحْدَاثُ يَدْفَعُهَا أَمْرُوهُ بَعِزٌّ لَمَا نَالَتْ يَدِي وَعَرِينِي
وَقَوْلُهُ :

وَلَوْ رَفَعَ الْإِلَهُ إِلَيْهِ قَوْمًا لَحَقْتُ بِأَسْمَاءٍ مَعَ السَّحَابِ

وقوله :

سيعلم من سامي تمياً إذا هوت
فسعد جبال العز والبحر مالك
قوائمه في البحر من يتخلف
فلا حصن يبلى ولا البحر ينزف

وقوله :

فإن نك كلبا من كلب فإني
هم الداخلون البيت لا تدخلونه
من الدار ميين الطوال الشقاشق
ونحن إذا عدت معد قديمها
على الملك والحامون عند الحقائق
مكان النواصي من وجوه السوابق

لهجاءه

لم يقل الفرزدق في هجائه الكثير بيتاً أصدق من قوله :
وما حملت أمٌ امرئاً في ضلوعها أعقٌ من الجاني عليها هجائيا
لقد كان الهجاء في الجاهلية وصدر الإسلام على مرارته بعيداً
عن الفحش ، كالذي نراه في هجاء حسان بن ثابت والخطيئة .
فلما نبغ الفرزدق واستحرق الهجاء بينه وبين جرير لم يقف عند حد ،
أحاطا بما في طريقة الجاهليين والمخضرمين من لدع وتهكم
وتعريض ، وتجاوزاها إلى هتك الأعراض ، والإقذاع في السب
والإفخاش في الشتيمة ، والنيل من 'نحاره' والفرزدق مطبوع
على الهجاء مارسه أكثر من سبعين سنة ، بدأ به حياته الشعرية
واختتمها به ، فلقد قال : « كنت وأنا غلام في أيام عثمان
أهجو شعراء قومي » واستمرت المهاجاة بينه وبين جرير نحواً
من خمسين سنة حتى أسكته الموت . وطالما استعمل الهجاء
أداة إرهاب يبرز بها أموال الناس ، فلقد كان له جعل على منية
بنت الصلت الحنفي تعطيه في كل سنة خمسمائة درهم ، وكان
الناس يشترون أعراضهم منه . كما فعل رجل من بني بطة

اسمه حمام . ولو لا خوف الفرزدق لفضل أن يهجو الناس ويأخذ أموالهم
بدلاً من أن يمدحهم ، بذلك على ميله للهجاء أن رجلاً اسمه
ابن رواد حلفه أن لا يهجو ماعاش ، ولم يخطر على باله أن
يشترى منه عرضه بعد مماته ، فأمسك عنه الفرزدق حتى مات
فقال يهجو :
تبكي الخمر وتبكي كل زانية لا المحصنات على قبر ابن رواد

وأراد المهاجر بن عبدالله الكلبي أن يصلح بينه وبين جرير
فأهدى إليه الفرزدق هذه الحلة المحبرة ...

واني لمهد للمهاجر حلة محبرة من بظر ام جرير
وقدّم بين يدي تلك الهدية هذه التحية :

كان كلاب أطول الناس لحية فزاد عليها بظر ام المهاجر
وقد يمدح الفرزدق من يرجو نواله أو يخشى بأسه ويرثيه
أيضاً اذا مات ، فإذا انقطع أمله أو زال خوفه هجاء ، كما فعل بالحجاج فقد
مدحه حياً ورثاه ميتاً ، فلما بويع بالخلافة لسليمان بن عبد الملك
وهو عدو الحجاج هجاء .

والفرزدق في هجائه واسع العطن فسيح المدى كثير الفنون ،
لا يقف عند حد في منازلة خصمه ، يذكر المخازي ويصرح بالمثالب ،

ويفحش في النيل من الأمهات والأخوات والبنات ، ويتهم
ويسخر ويختلق ويكذب ويذكر العورات ، ويخصب خياله
فيحكم التشبيه ويمجد الاستعارة ويعرض على الأنظار صوراً شتى
تمثل خسارة المهجو في نفسه وأهله وعشيرته ، من غير أن
يزعه دين أو يردعه حياء . وهجاؤه لغير جرير أقل إقذاعاً
وأكثر ماقاله في الهجاء موجه لجرير ، لأنه قضى أكثر حياته
في مناضلته ، فجمع من أهاجيها كتاب كبير سمي بنقائض جرير
والفرزدق . وبراعة الفرزدق في هذا الباب وإحسانه - أن صرح
أن يسمى إحساناً - ومقدرته مجموعة في النقائض ، فتراه يصم
جريراً بالخسة والدناءة وأنه راع للغنم ، وينال من أمه ويشتم أباه ،
وان جريراً على حقارة بيته دعي يسرق من شعر الفرزدق ،
وأن أمه فاجرة وأنه مهتوك العرض ، ويدعوه بابن المراغة ،
وان بني كليب لوثماء ونساءهم قبيحات فواجر ، وهم من رجال
ونساء كالظربى والجمالان ، وأن جريراً أجنى على قومه أعظم
جناية لأنه هاج الفرزدق عليهم وعجز عن حمايتهم ، وقد يشتاق
مواقف لجرير وأمه ، كأن يشكو جرير لأمه عجزه عن مصولة

الفرزدق ، فتقرعه أمه على تعرضه له ، لأن بني كليب لو ماء
لا يجد فيهم ما يفتخر به . ويعير جريراً بالحمير وأن قومه يتخذونها
بدل الخيل وأنهم غير فرسان بل أصحاب حمير ومعزى ، وربما
نال من عشيرة جريراً أكثر مما ينال من جرير نفسه ، فيذكر مثالها
ومخازيها والأيام التي كانت عليها في الجاهلية والإسلام . وجميع
أهاجيه مملوءة بالفخر بنفسه وعشيرته ، وقد يكون الفخر
في القصيدة أكثر من الهجاء ، فما كان جرير لثيماً إلا كان
الفرزدق كريماً ، وما ذلت بنو كليب إلا عزت بنو مجاشع ،
وهكذا دواليك في المقابلة بين الأضداد . والأمثلة على ما نقول في
هجائه كثيرة جداً . منها قوله يهجو الطرماح بن حكيم الطائي :
تسبني ضيء في أن عجبت لها لما تعلت ومن لا يعجب العجب
وإنما طيء رجل مؤخرة عرجاء ليس لها فوت ولا طلب
إن طيء صدقت فالنوم محتدما وما لهم مفخر إلا إذا كذبوا
إن أضرم ح يهجونى لأرفعه هيهات هيهات غيلت دونه القضب
وقوله :

م الباهلي بصادق لك وعد ومتى تعدك الباهلية تصدق

وقوله :

يهدى الوعيد ولا يحوط حريمه كالكلب ينبع من وراء الدارِ

وقوله :

لو أن قدر أبكت من طول ما حبست على الخفوف^(١) بكت قدر أين جبارِ
ما مسها دسم مذ فض معدنها ولا رأت بعد عهد القين من نارِ

وقوله :

قبح الإلهُ بني كليب أنهم لا يغدرون ولا يفون لجارِ
يستيقظون إلى نفاق حارم وتناسم أعينهم عن الأوتارِ

وقوله :

ترج المخازي جعفر^٢ كل ليلةٍ عليها تغدو حين يغدو بكورها
وما مات زوج الجعفرية ما غدا عليها ابنها عند احتلام يزورها

وقوله :

الوالداتُ وما لهن بعولة^٣ والقاتلاتُ لهن كل صغيرِ
والمدلجاتُ إذا النجوم تغورت^٤ والتابعاتُ دعاء كل صغيرِ
والجعفرية^٥ حين يحتمل ابنها لأبيه في الخلوات شر عشيرِ

وقوله :

يظل إليه الجحش^٦ ينهق إن علت^٧ به الريح من عرفان من لا يز^٨

(١) الخفوف : قلة الدسم .

وقوله :

ولو تُمرى بلوئم بني كليب	نجومُ الليل ما وضحتْ لساير
ولو يرمى بلوئهم نهار	لدنس لوئهم وضحَ النهار
وما يغدو عزيز بني كليب	ليطلب حاجة إلا بجار

مدح الفرزدق كثير ويسكاد يكون كله في سبيل الاستجداء ،
 وهو نفسه لا يرى غضاضة في التصريح بذلك ، فقد يذكر خلته
 وخصاصته في قصائده التي مدح بها خلفاء بني أمية ، ولا سيما
 ما قاله في آخر عمره ، فان فيه ما هو أشبه بذل المسألة ، لا يأتلف
 مع تيهه وتعاضله ، ولا يكاد الانسان يصدق أن من قال في أول
 عمره لمعاوية بن أبي سفيان :

وكم من أبلي يامعاوي لم يزل اغرّ يباري الريح ما أزور جانبه
 غنته فروع المالكين ولم يكن أبوك الذي من عبد شمس يقاربه
 يقول في آخر عمره لهشام بن عبد الملك :

ومن أين أخشى الفقر بعد الذي التقى بكفيك من معروف ما أنا طالبه
 فان ذنوباً من سجالك مالي ؟ حياضي فأفرغ لي ذنوباً أنا هبه
 ويقول للوليد بن عبد الملك :

شكونا إليك الجهد في السنة التي أقامت على أموالنا آفة المحل
 فلم يبق من مال يسوم لأهله ولا مرتع في حزن أرض ولا سهل

وفي مدح الفرزدق غلو ومبالغة لأنه اتخذ عملاً يعبدش من ورائه .

مرَّ عمران بن حطان على الفرزدق وهو ينشد والناس حوله فوقف عليه ثم قال :

أيها المادح العباد ليعطى إن الله بأيدي العباد
فاسأل الله ما طلبت إليهم وأرج فضل المقسم العواد
لا تقل في الجواد ما ليس فيه وتسم البخيل باسم الجواد
فقل الفرزدق : لولا أن الله عز وجل شغل عنا هذا برأيه للقينا
منه شراً .

ومدحُ الفرزدق لخلفاء بني أمية فيه براعة ومقدرة يظهر
عليه الطابع السياسي جلياً واضحاً أكثر من كل ما مدحهم به
الشعراء ، حتى أخص أنصارهم كالأخطل وجريرو عدي بن
الرقاع ، فهو داعية لهم ولسياستهم بجاهر بأنهم أجدر العرب
بالملك ، وإن حقهم في الخلافة لا يختلف فيه اثنان ، وأن الله
اختارهم لخلافته ، فهم الهادون المهيديون يضربون بسيف رسول
الله ، وإن أعداءهم كأعدائه يوم بدر ، وإنهم ورثوا الخلافة عن
عثمان الذي أخذها بحكم الشورى ، وإن الوحي يكاد يتنزل عليهم ،
وإن الشرف والكرم في عبد شمس وهاشم في الجاهلية والإسلام
من ذلك قوله :

وجدنا بني مروان أوتادَ ديننا
فأنتم لهذا الدين كالقبة التي
وقوله في يزيد بن عبد الملك :
وما وجد الإسلامُ بعد محمد
ضربت بسيف كان لاقى محمدٌ
سعى الناس مذسبعون عاماً ليقلعوا
فما وجدوا للحق أقرب منهم
وقوله في يزيد أيضاً :

لو لم يبشِّر به عيسى وبينه
فأنت إذ لم تكن إياه صاحبه
في غرف الجنة العليا التي جعلت
صلى صهيبٌ ثلاثاً ثم أنزلها
وصيةً من أبي حفص لستهم
مهاجرين رأوا عثمان أقربهم
فلن تزال لكم والله أثبتها
وقوله في عبد الملك بن مروان :
إذا أثبت أمير المؤمنين ققل
بأنصح ولله خير مكذوب

كما الأرض أوتادُ عليها جبالها
بها أن يضل الناس يُهدى ضلالها
وأصحابه للدين مثلك راعيا
به أهل بدرٍ عاقدين النواصيا
بال أبي العاصي الجبال الرواسيا
ولا مثل وادي آل مروان واديا

كنت النبي الذي يدعو إلى النور
مع الشهيدين والصدِّيق في السور
لهم هناك بسعي كان مشكور
على ابن عفان ملكاً غير مقصور
كانوا أحياء مهدي ومأمور
إذ بايعوه لها والبيت والطور
فيكم إلى نفخة الرحمن في الصور

أما العراق فقد أعطتك طاعتها
فالأرض لله ولأهلها خليفته
بعد الفساد الذي قد كان قام به
راموا الخلافة في غدر فأخطأهم
والناس في فتنة عمياء قد تركت
دعوا ليستخلف الرحمن خيرهم
فانقض مثل عتيق الطير تتبعه
وقد رأى مصعب في ساطع سبط
فأصبح الله ولي الأمر خيرهم
تراث عثمان كانوا الأولياء له
وقوله في الوليد بن عبد الملك :
وما زلت أرجو آل مروان أن أرى
لدن قتل المظلوم أن يطلبوا به
وما لهم لا ينصرون ومنهم
ملوك لهم ميراث كل مشورة
وكان يلقب سليمان بن عبد الملك بالمهدي قال من قصيدة يمدحه بها :
ألا تشكرون الله إذ فكَّ عنكم
أدام بالمهدي صماً ثقلاً لها
وعاد يعمر منها كل تخريب
وصاحب الله فيها غير مغلوب
كذاب مكة من مكر وتخريب
منها صدور وفازوا بالعراق
أشرفهم بين مقتول ومحروب
والله يسمع دعوى كل مكروب
مساعراً الحرب من مردٍ ومن شيب
منها سوابق غارات أطايب
بعد اختلاف وصدع غير مشعوب
سر بالملك عليهم غير مسلوب
لهم دولة والدهر جم دوائره
ومولى دم المظلوم منهم وثائره
خليل النبي المصطفى ومهاجره
وبالله طاوي الأمر منهم وناشره
أدام بالمهدي صماً ثقلاً لها

وقال :

وما قام مذ مات النبي محمد
فأصبح صلب الدين بعد التوائه
وعثمان فوق الأرض راع يعادله
على الناس بالمهدي قورم مائله

وقال في معاوية بن هشام :

ورثوا تراث محمد كانوا به
أولى وكان لهم من الأقسام

وقال في هشام بن عبد الملك :

ولو أرسل الروح الأمين إلى امرئ
إذا آلت كفي هشام رسالة
سوى الأنبياء المصطفين الأكارم
من الله فيها منزلات العواصم

وقال في سليمان بن عبد الملك :

كنا ننادي الله نسأله
أن لا يمتك أو تكون لنا
فأجاب دعوتنا وأنقذنا
في الصبح والأسحار والعصر
أنت الأمام ووالي الأمر
بخلافة المهدي من ضر

وقال في الوليد بن عبد الملك :

قضيت قضاء في الخلافة ثابتاً
فمن ذا الذي يرجو الخلافة منهم
وبينت أن لاحق فيها الخاذل
مبيناً فقد أسمعت من كان ذاعقلاً
وقد قمت فيهم بالبيان وبالفصل
تربص في شك وأشفق من مثل

وقال فيه :

إذا مارحى زالت بقوم ضربتها على الدين حتى يستقيم ثقلها
بسيف به لاقى يدر محمد
رأيتُ بني مروان إذ جد جدهم بني النضر في بيض حديث صقالها
أرى الحق قاد الناس من كل جانب علا كل ضوء في السماء هلالها
رأيتُ بني مروان أفلج حقهم إليكم من الآفاق تلقى رحالها
وقال :

هل تعلمون بني أمية قاتلوا إلا بسيف نبوةٍ لم يقلل
ولقد مدح ستة من خلفاء بني أمية هم عبد الملك بن مروان،
وأولاده الأربعة الوليد وسليمان ويزيد وهشام، وابن أخيه عمر
ابن عبد العزيز، ولكنه لم يفد على خليفة مادحاً قبل سليمان
ابن عبد الملك . ويزعم بعد ذلك بعض من ترجم للفرزدق أنه
كان يتشيع .

وإذا مدح أمراءهم وعمّالهم قال إنهم جبال الأرض؛
لولا هم لزلزلت ولطفى بعض الناس على بعض، وهم سيوف الله
سلها على أعدائه ؛ والفرزدق ممدح جواد بألقاب المدح وصفات
التقريظ ، ولكنه حاذق نافذ البصر بمدح الرجل بما يليق أن

يمدح به ، وينظر إلى خصائصه فيضني عليها ثوباً من المبالغة
كقوله في الحجاج :

أمير المؤمنين وقد بلونا أمورك كلها رشداً صواباً
تعلم أننا الحجاج سيف تحز به الحجاجم والرقابا
هو السيف الذي نصر ابن أروى به مروان عثمان المصابا
إذا ذكرت عيونهم ابن أروى ويوم الدار اسهلت انسكابا
عشية يدخلون بغير اذن على متوكل وفي وطابا
رأيت الناس قد خافوك حتى خشوا بيدك أو فرقوا الحسابا
ومدح الفرزدق في جملته من أبواب شعره الجيدة ومن أحسنه قوله :
إني رأيت يزيد عند شبابه لبس التقى ومهابة الجبار
وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقب نواكس الأَبصار
وقوله :

أغرُّ كأن البدر فوق جبينه متى تراه البيض الدهاقين تسجد
وقوله :

ترى الشم الحجاج من قریش إذا ما الأمر في الحدثان عالا
قباماً ينظرون إلى سعيد كأنهم يروون به هزلاً

وصف

الفرزدق واسع المخيلة حسن الملاحظة جيد القصص ،
وهذه المزايا أهم عناصر الوصف في الشاعر . قد تكون قصائده
المصروفة للوصف قليلة ، لأن وحدة الموضوع في القصائد العربية
لعهد الفرزدق لا تكاد توجد ، ولكن خاصة الوصف شائعة
في شعره ، فهو إذا افتخر أو هجا أو مدح تراه يصطنع صوراً
جميلة على سبيل الاستطراد والتفريع ، ولقد تناول بشيء من
البسط وصف الجيش والسفن والذئب والنيسان والإبل والبادية ،
وهكذا فهو يتناول وصف المراتب أكثر من المعنويات ،
وهو أيضاً أميل إلى الأسلوب القصصي في الوصف ، وخاصة
القصص تظهر أوضح في غزله ، وسيأتي الكلام عليها في فصل
خاص . ولو توسع فيما كان يتناوله من المعاني على سبيل الاستطراد
أو الإلمام أو التشبيه أو التمثيل أو الإشارة ، لو توسع أو خصص ،
لخلف للأدب العربي صوراً من أروع الصور الشعرية . ومهما
يكن فإن خاصة الوصف قوية في نفس الفرزدق قال
يصف جيشاً :

وجيش ربعاه كأن زُهاءه
كثير الحصى جم الوغى بالغ العدى
لُهام تظل الطير تؤخذ وسطه
مطونا به حتى كأن جواده
قبائله شتى ويجمع بيننا
إذا ما غدا من منزل سهلت له
إذا ورد الماء الرواء نظامات
دهمنا بهم بكراً فأصبح سبيهم
غزونا به أرض العدو وموالت
وقال يصف سفينة :

وراحلة قد عودوني ركوبها
قوائمها أيدي الرجال إذا انتعت
إذا ماتلقتها الأواذي شقها
إذا رفعوا فيها الشراع كأنها
وقال يهدد جريراً بشعبة هذه صفتها :
ولو لأحيا زدت رأسك هزماً^(١)
إذا سبرت ظلت جو نبها تغني

بعيدة أطراف الصدوع كأنها
إذا نظر الآسـون فيها تقلبت
إذا مارأتها الشمس ظل طيبيها
يود لك الآدنون لومت قبلها
تـرى في نواحيـم الفـراخ كأنما
شر نبشة شـمطاء من يـر ما بها
إذا ماسـقوها السمن أقبل وجهها
جنادفة سـجـراء تأخذ عينها
ركية لقمان الشبيهة بالدحل^(١)
حماليقهم من هول أنيابها الثعل
كمن مات حتى الليل مختلس العقل
يرون بها شرآ عليك من القتل
جشمن حوالى أم أربعة طحل^(٢)
تشبه ولو بين الخماسي والطفل^(٣)
بعيني عجوز من عريضة أو عكل
إذا اكـتـحلت نصف القفـيز من الكحل^(٤)

وقال يصف البادية والقطا والناقة :

وبيداء تغتال المطي قطعها
إذا الأرض سدتـها الهواجر وارتدت
وكان الذي يبدولنا من سرايها
ويدعو القطا فيها القطا فيجيبه
بر كآب هول ليس بالعاجز الوغل
ملاء سموم لم يسدين بالغزل
فضول سيول البحر من مائه الضحل
توائم أطفال من السبـسب المحل

(١) ركية لقمان : بئر ، والدحل : الخرق العظيم .

(٢) الفرخ : الدماغ يريد أنه قد قطع دماغه فكأنها فراخ جشمن حول
امهن ، وام الدماغ الجلدة التي تغشاه .

(٣) الشرنبشة : القبيحة ، والخماسي : الذي طوله خمسة اشبار .

(٤) الجنادفة : القصيدة ، والسجـراء : الحمراء . نقائض جرير والفرزدق ص ١٣٠

دِوَارِجُ أَخْلَفَنِ الشَّكِيرِ^(١) كَأَنَّمَا
يُسْقَيْنَ بِالْمَوْمَةِ زُغْبًا نَوَاضًا
تَمَجُّ أَدَاوِي فِي أَدَاوِي بِهَا اسْتَقْتُ
وَقَدْ أَقْطَعُ الْخَرْقَ الْبَعِيدَ نِيَاظُهُ
تَزِيدُ فِي فَضْلِ الزَّمَامِ كَأَنَّمَا
كَأَنَّ يَدِيهَا فِي مِرَاتِبِ مُسَلِّمٍ
تَأْوُهُ مِنْ طَوْلِ الْكَلَالِ وَنَشْتَكِي
وَقَالَ فِي اسَدَ :

وَرَدُ السَّرَاةِ تَرَى سُودًا مَلَاحِمَهُ
كَأَنَّ عَيْنِيهِ وَالظُّلُمَاءُ مَسْدَقُهُ
كَأَنَّ عِطَّارَةً بَانَتْ تَعْلُ لَهُ
وَقَالَ يُشَبِّهُ حَسَنَاءَ بَدْرَةٍ هَذِهِ صَفَتُهَا :

كَدَرَةٍ غَوَّاصٍ رَمَى فِي مَهْيَةِ
مَوَكَّةٍ بِالْأُذُنِ خَرَسَاءٌ قَدْ بَكَى
فَقَالَ أَلَا قِي الْمَوْتُ أَوْ أَدْرَكَ الْغَنَى
بَأَجْرَامِهِ وَالنَّفْسُ يَخْشَى ضَمِيرُهَا^(٢)
إِلَيْهِ مِنَ الْغَوَّاصِ مِنْهَا نَذِيرُهَا^(٣)
لِنَفْسِي وَالْآجَالُ جَاءَ دَهْوَرُهَا

(١) الشكير : الزغب (٢) المهيبة : اللجة ، والأجراء : البدن كله .

(٣) الموكلة الخرساء : يريد بها الحية .

ولما رأى ما دونها خاطرت به
فأهوى وناباها حوالى ينبئة
فألفت بكفيه المنية إذ دنا
فحرك أعلى حبله بحشاشة
فما جاء حتى مج والماء دونه
إذا ما أرادوا أن يحير مدوفة
فلما أروها أمه هان وجدوها
وظلت تغالاها التجار ولا ترى
وقال في قتيلين :

لعمرى لقد سلت حنيفة سلة
جعلن لمسعود وزينب أخته
وقال في الشيب :

تفارق شيب في السواد لو امع
وما خير ليل ليس فيه نجوم
أنظر أيضاً وصفه حمار الوحش : « وأخذري فلاة . . . »
ديوان الفرزدق طبعة الصاوي ص ٧٤٦ ووصف فقيرة بائسة :
« وسوداء في أهدام . . . » الديوان ص ٦١٩ وتصويره النيل
والفرات زاخرين « ما النيل يضرب بالعبرين . . . » ص ٢٨٨
ووصف الذئب : « وأطلس عسال . . . » ص ٨٧٠

غزله

غزل الفرزدق على ما فيه من جفاء وفجاجة أصدق ما قال
من الشعر ، فهو الذي يكشف الغطاء عن طبع الفرزدق الجاني
ونفسه المأجنة الشرهة إلى اللذة . وهو غزل شهواني غير عفيف
فيه فجور ومجون وتعهر ، وعاطفة الفرزدق فيه خشنة ، وأمانيه في
هواه كذلك ، وتعبيره عن أحاسيسه يحتاج كثيراً من العدوبة
والسلاسة ، وهو نفسه يدرك هذه الحاجة ولا ينكرها . سمع مرة
قينة تغني بشعر جرير فقال : « ويل ابن المراغة ما كان أحوجه مع
عفافه إلى صلابة شعري ، وأحوجني مع شهواني إلى رقة شعره »
وأيُّ شاهد أدل على جفاء طبعه في الغزل من قوله :

فيا ليتنا كنا بعيرين لا نردُّ على منهل إلا نسلُّ ونقذفُ
كلانا به عرٌّ يخاف قرافه على الناس مطليُّ المساعرا خشف
ونظره إلى المرأة لا يشبه نظر الشعراء الغزلين قال :

وما أرى وركوب الخيل يعجبني كركب بين دملوج وخلخال
قال الجاحظ : (وهذا الفرزدق وكان مستهتراً بالنساء وكان
زير غوان وهو في ذلك ليس له بيت واحد في الفسيب مذكور)

وكان يعجبه أسلوب عمر بن أبي ربيعة القصصي في الغزل، سمع مرة شعره فقال: (هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته وبكت الديار ووقع عليه هذا) وللفرزدق غزل يقص فيه حوادثه الغرامية، وقد يصف الحوار الذي يدور بين أشخاص تلك الحوادث، ولا سيما النساء، ولكن لم تواته الرقة التي واثت ابن أبي ربيعة، فقصصه الغزلي أشبه بالقصص الغزلي المروي لأمري القيس.

نعم إن خاصة الوصف قوية عند الفرزدق، ولكن وصف الحوادث الغرامية يستدعي طبعاً رقيقاً ولغة سهلة ونفساً غزلة، كما تجد ذلك في شعر ابن أبي ربيعة ووضاح اليمن. أما الفرزدق وطبعه ورأيه في المرأة وجزالة لغته على ما علمت، فلا تتوقع أن يشيع غزله في النفس، أو يعذب قصصه الغرامي في الذوق، وهاك مثلاً على قصصه الغزلي، على ما في بعضه من تهر وفجور، قال:

وَجَوْنٌ عَلَيْهِ الْجَصُّ، فِيهِ مَرِيضَةٌ	نَطْلَعُ مِنْهُ النَّفْسَ وَالْمَوْتَ حَاضِرَةً
حَلِيلَةُ ذِي الْفَيْنِ شَبِخَ يَرَى لَهَا	كَثِيرَ الَّذِي يُعْطِي قَلِيلاً بِمَا قَرِهَ
أَنْبَتُ لَهَا مِنْ مَخْتَلٍ كُنْتُ أَدْرِي	بِهِ الْوَحْشَ مَا تُخْشَى عَلَيَّ عَوَاثِرُهُ
فَمَا زِلْتُ حَتَّى أَصْعَدْتَنِي حَبَالَهَا	إِلَيْهَا وَلِيْلِي قَدْ تَخَامَصَ آخِرُهُ
فَلَمَّا اجْتَمَعْنَا فِي الْعَلَالِي بَيْنَنَا	ذِكْرِي أَتَى مِنْ أَهْلِ دَارِ بْنِ تَاجِرِهِ

نعمتُ غليلَ النفسِ إلا لبانةً
فلم أرَ منزولاً به بعد هجمة
أحاذرُ بوايينٍ قد وكلا بها
فقلتُ لها كيف النزولُ فإني
فقلتُ أقاليدُ الرجاجينِ عنده
أبالسيفِ أم كيف التسننِ لموثي
فقلتُ ابتغي من غير ذلكِ محالةً
لعل الذي أصدقني أن يردني
فجاءتُ بأسبابٍ طوالٍ وأشرفتُ
أخذتُ بأطرافِ الحبالِ وإنما
فقلتُ أقعدا إن القيامَ مزلةٌ
إذا قلتُ قد نلتُ البلاطَ نذبنتُ
منيفٍ ترى العقبانِ تقصر دونه
فلما استوت رجلاي في الأرض نادتا
فقلتُ أرفعا الأسباب لا يشعروا بنا
هما دلتاني من ثمانين قومةً
فأصبحتُ في القومِ الجالوس وأصبحت

أبت من فؤادي لم ترمها ضماثره
الذِّقْرِى لولا الذي أنا حاذره
وأسر من ساجٍ تئطُّ مسامره
أرى الليل قد ولى وصوت طائرهِ
وطهمانُ بالأبواب كيف تساوره
عليه رقيب دائب الليل ماهره
وللا مرهياتُ تصاب مصادره
إلى الأرض إن لم يقدر الحينَ قادره
قسيمة ذي زور مخوف تراثره
على الله من عوص لأمر ميسره
وشداً معاً بالحبلِ إني مخطره
حبالي في نيقٍ مخوفٍ مخلصه
ودون كبيدات السماء من ظره
أحيى برجى أم قتيل نحاذره
ووليتُ في أعجاز ليلٍ أبادره
كما انقضَّ بازٍ قتمه أن يشكسه
منقطةً دوني عيب دمه كرهه

وبانت كدود دابة الجوارى وبعلمها
ويحسبها بانت حصاناً وقد جرت
فبارب إن تغفر لنا ليلة النقا
كثير دواعي بطنه وقراقره
لنا برتأها بالذي أنا شاكره
فكل ذنوبي أنت يا رب غافره

وقال :

ويض كآرام الصريم أدر يمتها
وسود الذرى ييض الوجوه كأنها
تراخى بهن الليل يتبعن فاركا
وقلن لها يا هند لا تبعدي بنا
علينا ونخشى الناس أن يشعروا بنا
فحنت من الجنب الجحيش وقد أرى
فعاطينا الأفواه حتى كأنما
فلم أدر ما برداي حتى إذا انجلى
تنعان أطراف الرياط وواءلت
وقلت لمن احذونا فحذونا
فلم أر قوماً يحمذون نهالنا
من المجلس المستأنسين كأنهم
بعيني وقد غار السماء وأسحرا
دمى هكري ينضجن مسكا وعبرا
يضي سناها سابرياً مزعفرا
فإننا نخاف الليل أن يتقفرا
فيصبح ما نخشى علينا مشترا
مخافة من يأتي الرباب وشعفرا
شربنا براح من أباريق تسترا
سواد الدجى عن واضح اللون أشقرا
مخافة سهل الأرض أن يتقفرا
شباريق ربط أو رداء محبرا
ولا مجلساً أحلى حديثاً وانصرا
لدى حرمل البطحاء جنان عبقر

وقال :

نُبِثْتُ عند الشيخ مهراً يبيعه
فلما أتيتُ الشيخ يرجف رأسه
قرأت عليه سورة الكهف واقفا
وأطرفت إطراق الشجاع وثمرتُ
فما زلت حتى قال هل أنت نازل
فلما انبرت للغي والشيخ غافل
فقلت أبرق لاح في مدلهمة
فبت لها في مرصد كنت أدري
ومن غزله الشهواني قوله :

ألا ليتنا نمنا ثمانين حجةً
ضجيعين مستورين والأرض تحتنا
وقوله وهو أشبه بتعهر امرئ القيس :

وملتفة الحاذين مرتجة الصلا
خلوت بها في الحرمل السهل تنتجي
فما زال تحتني نصفها قد قسمتها
فريقين حتى جاء جوف يسوقها

من آل الحرون لم تقطع أباجله
وترعد من بعد المشيب مفاصله
ليأخذ فيه الحلم والجهل شامله
عن الساق تشمير أرقيا ذلاذله
فإنك ممن لا تخاف غوائله
من الخدر تخفي شخصها ونضائله
من الليل أم رثم لطيف أنامله
به الوحش لا تخشى علي غوائله

وقوله :

يقول وساقاها حوايى إن ترد
ألبس كروع^٢ في^١ يشفيك دونه
فلو قلت للأروى على شفافتها
ومن غزله الحسن قوله :

يا أخت ناجية بن سامة إنني
لو كنت في كبد السماء لحاولت^٢
هل تذكرين إذا الر كاب مناخة^١
إذن نحن نخبر بالحواجب بيننا
ولقد رأيتك في المنام ضجيعتي
وقوله :

منع الحياة من الرجال وطيبها
وكان أفئدة الرجال إذا رأوا
وقوله في الحنين :

بكت ناقتي ليلاً فهاج بكأوها
وحنت^٢ حنيناً منكراً هيبت^١ به
فبتنا قعوداً بين ملتزم الهوى
تروم على نعان في الفجر ناقتي
فواداً إلى أهل الوديعه أصورا
على ذي هوى من شوقه ماتنكراً
وناهي^٢ جمان العين أن يتحدراً
وان هي حنت^١ كنت بالشوق اعذرا

رثاءه

رثاء الفرزدق قليل لقلة الجدوى منه ، وهو إذا قبس ببقية
أبواب شعره يقع مقصراً عنها لصلابة عاطفة الفرزدق . وما قاله
في هذا الباب عن اضطرار أو خوف ينم على قوة ومقدرة ،
كرثائه للحجاج وأخيه وابنه ، وما قاله غير مضطر التوى عليه
بعضه فجاء صلباً كزاً كقوله في موت زوجته حدراء :

يقولون زرع حدراء والتربُ دونها وكيف بشيء وصله قد تقطعا
ولستُ وإن عزتُ عليّ بزائر تراباً على مرموسة قد تضعضعا
وأهونُ مفقود إذا الموت ناله على المرء من أصحابه من ثَقْنَعَا
ومناقضة الفرزدق لجريرو في رثاء زوجته ، دليل على الفرق ما بين
نظريهما إلى المرأة ، والبعدهما بين طبعيهما ، قال جريرو يورثي امرأته :
ولقد نظرتُ وما تتمتعُ نظرةٍ في اللحد حيث تمكنُ المحفارُ
ولقد أراكِ كُسيتِ أجملَ منظرٍ ومع الجمالِ سَكِينَةُ ووقارُ

فقال الفرزدق :

تبكي على امرأة وعندك مثلاً قعساء ليس لها عليك حقدُ
إن الزيارة في الحياة ولا أرى مبتأ إذ دخل النابور يزادُ

ولقد هممت بسوءة وفعلتها في اللحد حيث نمكن المحفار
ورثيتها وفضحتها في قبرها ما مثل ذلك تفعل الأخيار
ويدل على تخلفه في هذا الباب أنه لما ماتت زوجته النوار ، و كان
محبها ، لم يفتح عليه بما يصح أن يناح به عليها ، فناح عليها النائحات
بقصيدة جرير التي رثى بها امرأته . على أن له في رثاء بعض بنيه
شعراً يدل على أن الشجي خالط نفسه وألان عاطفته ، فنفت
حرقه صادقة تشجي السامع كقوله :

بني أصابهم قدر المنايا فهل منهم من أحد مجري
ولو كانوا بني جبل فماتوا لأصبح وهو مختشم الصخور
إذا حنت نوار تهيج مني حرارة مثل ملتهب السعير
حنين الوالدين إذا ذكرنا قوادينا الذين مع القبور
وقوله :

يذكرني ابني السما كان موهناً إذا ارتفعا بين النجوم التوائم
وقوله :

إذا ذكرت أسماؤهم أودعوا بها تكاد حيازيمي تفرى صلابها
إذا ذكرت عيني الذين هم لها قذى هييج منها البكاء انسكابها
هجرنا بيوتاً أن تزار وأهلها عزيز علينا يانوار اجتنابها

وما زلت أرمي الحرب حتى تركتها كسير الجناح ما قدف عقابها
ولكن هذا النوع في رثائه غير كثير .
ويسحسن قوله :

فلو أن ميتاً لا يموت لعزة على قومه مامات صاحب ذا القبر

الأدب والحكمة

للفرزدق في الأدب والحكمة مقدار من الأبيات لا بأس به ،
يشتمل بعضها على رأي صحيح أو حكمة حسنة أو قول يشتمل به ،
وهذا الضرب يمثل الروح العربية في أدبها وحكمتها كقوله :
لا يعجبك دنيا أنت تاركها كم نالها من أناس ثم قد ذهبوا
يفنى أخوك فلن تلقى له خلفاً والمال بعد ذهاب المال يُكتسب
وقوله :

أرى كل حيٍّ ميتاً فودعاً وإن عاش دهر ألم تنبه النوائبُ
وقوله :

سلوتُ عن الدهر الذي كان معجباً ومثل الذي قد كان من دهرنا يُسلي
وأيقنتُ أني لأمحالة ميت فمتبع آثار من قد خلا قبلي

واني الذي لا بد أن سيصيبه
فما أنا بالباقي ولا الدهر فاعلمي
ولا منصني يوماً فأدركَ عنده
وأين اخلائي الذين عهدتهم
دعيتهم مقادير فأصبحتُ بعدهم
وقوله :

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرًا
مثل الشفيع الذي يأتيك عريانًا
وقوله :

فكان كعزاز نسوء قامت بظلفها
إلى مديّة وسط التراب تثيرُها
وقوله :

ألم تعلموا يا آل طوعة أنما
يهيج جلياتِ الأمورِ دقيقتها
وقوله :

فقد تلتقي الأسماء في الناس والكنى
كثيراً ولكن لا تلاقى الخلائقُ
وقوله :

وليس شباب بعد شيب براجم
يدّ الدهر حتى يرجع الدرّ حاله
وهكذا بقية أياته المقلّدة وقد سبق إيراد أكثرها .

والفرزدق ضرب آخر فيه زهد ونسك وتوبة ووعظ وإقرار

بالذنب وزجر للنفس ، وهذا الضرب يمثل الروح المتأثرة بالدين ،
وهو في كلا الضربين يمثل الشاعر الإسلامي في عصر بني أمية
عصر العروبة المتأثرة بالإسلام ، من ذلك قوله :

ألا كلُّ شيءٍ في يد الله بالغ	له أجل عن يومه لا يحوّل
وان الذي يغترُّ بالله ضائع	ولكن سينجي الله من يتوكل
تبين ما يخفى على الناس غيبه	ليالي وأيام على الناس دُول
يبين لك الشيء الذي أنت جاهل	بذلك علام به حين نسأل
ألا كل نفس سوف يأتي وراءها	إلى يوم يلقاها الكتاب المؤجل

وله قصيدة يعلن فيها توبته ويهجو بها ابليس منها قوله :

ألم ترني عاهدتُ ربي وإني	لبين رتاج قائم ومقام
على قسم لا أشتم الدهر مسلماً	ولا خارجاً من في سوء كلام
ألم ترني والشعر أصبح بيننا	دروء من الإسلام ذات حوام
بهن شفى الرحمن صدري وقد جلا	عشا بصري منهن ضوء ظلام
فأصبحتُ أسعى في فلك قلادة	رهينة أوزار علي عظام
أحاذر أن أدعى وحوضي محلق	إذا كان يوم أنور يوم خصام
ولم أأنه حتى أحاطت خطيبتي	ورائي ودقت للدهور عظامي
أطعنتك يا ابليس سبعين حجة	فلما انتهى سببي وتمّ تمامي

وقال يشكو إلى سليمان بن عبد الملك :
ويجمرُونَ^(١) بغير إعطية في البرّ من بعثوا وفي البحرِ
ويكفّفون أباغراً ذهباً جيفاً بلينَ تقادمَ العصرِ
حتى غبطنا كل محنمل 'يمشي بأعظمه إلى القبرِ
ومتت الأحياء أنهم تحت التراب وجي بالحر
ما أصبحت أرض العراق بها ورق لمختبط ولا قشر
وقال في نهر المبارك الذي حفره خالد بن عبد الله القسري بواسط :
وأهلكت مال الله في غير حقه على نهرك المشوؤوم غير المباركِ
وتضرب أقواماً صحاحاً ظهورهم وتترك حق الله في ظهر مالك

هذه دراسة موجزة للفرزدق شاعر العرب في العصر
الأموي ورأس الشعراء الإسلاميين ، لا أدّعي أنها كاملة ولكن
أرجو أن تكون صحيحة

﴿ من مطبوعات مكتبة عرفة بدرمشي ﴾

أئمة الأدب (١) الجاحظ	
« (٢) ابن المقفع	بـ
« (٣) ابن العميد	بـ
« (٤) صاحب	بـ
« (٥) الفرزدق	بـ

طريق السعادة : لأندره موروا تعريب الأستاذ سعيد القضيافي

الصبح المنبي عن حثية المتنبى : للبديعي

طوق الحمامة : لابن حزم

أعلام الأدب العربي (بشار) : بقلم الأستاذ علي الطنطاوي

في سبيل الإصلاح (أربع رسائل) : « « « «

المنقذ من الضلال : للغزالي تقديم وتحقيق الدكتورين :

جميل صليبا وكامل عياد

حي بن يقظان : لابن طفيل تحقيق وتقديم صليبا وعياد

ديوان الثورة (وهو مجموع من الشعر الحماسي)

صريع القواني : للأستاذ جميل ساطان

دروس التاريخ العربي : للأستاذ عزة دروزه

« « المتوسط والحديث : « « «

التاريخ المعاصر : للأستاذ عابدين حمادة

الوحدة العربية : محاضرة للأمير شكيب أرسلان